مهارات التفكير الإبداعي

كيف ترتقي بمستوى تفكيرك



تأليف

شريف عبد الغني

نشر

دار الحرية للنشر والتوزيع

مهارات التفكير الإبداعى

كيف ترتقى بمستوى تفكيرك؟

■ ■



مهارات التفكير الإبداعى

كيف ترتقى بمستوى تفكيرك؟

شريف عبد الغنى



للنشر والتوزيع

الناشــــر



للنشر والتوزيع

3 ميدان عرابى ـ القاهرة
تليفون: 01223877921 ـ 01112227423
فاكس: 20225745679+
darelhorya@yahoo.com

التنفيذ الفنى



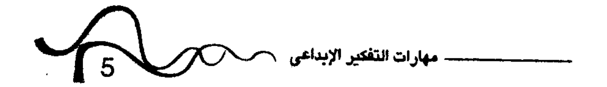
رقم الإيداع: 16024/2013
الترقيم الدولى:978-977-746-028-6



مقدمة

يجهل كثير من الطلبة الخطوة الأولى فى كيفية البحث فى المكتبة، وحسب رأى العديد من أمناء المكتبات فإن الطلبة غالباً لا يعرفون الكثير من التقنيات المفيدة لهم فى عملية البحث. وقد يلجأ الكثير منهم إلى البحث الإلكترونى " عن طريق الانترنت" لكن يجب أن لا ننكر حقيقة أهمية البحث فى المكتبات العامة وأولويته.

وسنستعرض فيما يلى بعض النصائح المفيدة فى عملية البحث لتتعرف على الطرق المثلى التى توصلك لأسرع وأسهل الحلول فى معرفة كيفية الوصول إلى ما تريد من كتب أو موسوعات فى المكتبة، ومنها حدد هدفا لموضوع بحثك، واكتب العناصر الأساسية إن



أمكن. احمل معك دفتراً صغيراً مكتوب به قائمة لجميع المعلومات التى تبحث عنها، مثل: موضوع البحث أو التقرير، وبعض المؤلفين المرشحين، وبعض المواضيع الأخرى التى ستتطرق لها فى بحثك. عند دخولك للمكتبة سجل أسمك، أو اشر إلى بطاقتك إن كنت مشتركاً. ألتزم الهدوء دائماً، وأغلق هاتفك المحمول أو أى جهاز له صوت احتراماً للقراء. لا تترد فى السؤال عن أماكن الكتب التى تريد البحث فيها، ولا تكن كما يفعل بعض الطلبة الذين يسألون عن الكثير من المعلومات المتشابكة ويجهلون ما يريدونه تحديداً. كن دائماً على يقين أنك تسأل وتستفسر عن الموضوع المحدد المعطى لك، فإن وجدته صعباً حاول توضيح ما تريد إلى شخص آخر ولا تتردد فى طلب المساعدة. تستغرق عملية البحث فى المكتبة لدى كثير من الطلبة ساعات طويلة، وذلك بسبب جهلهم فياستخدام طرق البحث فى المكتبة، مثلاً من المفروض أن يتعلم الطالب كيفية البحث الكترونياً،

وفى حالنسيان بعض التعليمات، فلا بأس من السؤال فى كل مرة حتى يتمكن الطالب من إتقان التقنية التى تساعده على توفير الوقت والجهد. المكتبة مليئة بالكتب المفهرسة والمرقمة، فبعد أن تجد الكتاب وتستخدمه لا تحاول إرجاعه إلى مكانه، ضعه على الطاولة، كى يعيده الشخص المسئول إلى مكانه المحدد. اطّلع على الكتب وعلى أسماء المؤلفين، وأختر ما يناسبك منها على شكل مجموعات إن كنت تريد البحث والجلوس فى المكتبة. احمل دفتراً آخراً لتدون به كل المعلومات التى استفدت منها، وعند كل معلومة اكتب اسم الكتاب والمؤلف والصفحة. الكثير من الطلبة عادة يبحثون فى كتب ليس لها صلة بالأسئلة التى يبحثون عنها، وهذا إضاعة للوقت والجهد. إذا كانت كمية الصفحات المطلوبة كثيرة، فاطلب من الشخص المسئول تصويرها لك. اطلع على الكتب الأجنبية إن كنت تجيد اللغة التى كتبت بها، حاول ترجمة بعض من الفقرات المهمة، لتضيفها

كمصدر آخر يعزز بحثك وينوعه. قم بتجميع كل ما له علاقة بموضوع بحثك، وبعد ذلك احذف ما تشعر انه غير ضرورى وزائد. دقة المعلومات فى البحث وتركيزها تغنى بحثك وتعطيك فرصة اكبر للحصول على علامات ونتائج جيدة. لا تنس توثيق المراجع فهو من أهم المراحل، لذلك يجب أن تعتاد على كتابة اسم الكاتب أو المؤلف،السنة(تاريخ النشر)، العنوان، مكان النشر، دار النشر،وعدد الصفحات لتدونها فى نهاية بحثك.

دوّن أسماء الكتب التى تريد الاطلاع عليها لاحقا، أو التى قد تحتاجها فى بحث أخر.

■ ■ ■

اللغـــة..
ومهاراتهـــا



ماذا تعرف عن المهارات اللغوية؟

اولا: مفهوم المهارة

عرفت المهارة بأنها: الحذق والإجادة بكل عمل، فالماهر هو الحاذق بكل عمل يقال مهر فى العلم وفى الصناعة بمعنى أنه أجاد وأحكم فيها.

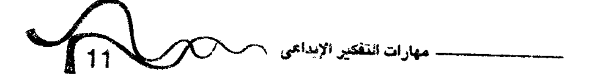
التعريف اللغوى:

يعنى إحكام الشىء وإجادته والحذق فيه.

أما التعريف الاصطلاحى فذكر تعريفات ترتبط بالمهارات الحركية فقط.

التعريف الاصطلاحى للمهارة اللغوية:

هو: أنها أداء (صوتى أو غير صوتى) يتميز بالسرعة والكفاءة والفهم، مع مراعاة القواعد اللغوية المنطوقة والمكتوبة.



أداء صوتى يشمل: القراءة، التعبير الشفهى، أداء النصوص، التذوق الجمالى البلاغى.

أداء غير صوتى يشمل: الاستماع، الكتابة بأنواعها، التذوق الجمالى الخطى وغير الخطى، يتميز هذا الأداء بـ: السرعة والدقة والكفاءة والسلامة اللغوية.

ثانيا: الفرق بين المهارة والقدرة

القدرة: طاقة واستعداد عام يتكون عند الإنسان نتيجة عوامل داخلية وأخرى خارجية تهيئ له اكتساب تلك المقدرة.

المهارة: استعداد خاص أقل تحديدا من القدرة، يتكون عند الإنسان نتيجة تدريبات.

متكررة ومتدرجة ومتصلة،تصل إلى درجة السرعة والإتقان فى العمل، أو استعداد لاكتساب شىء معين. فالمهارة استعداد أو طاقة تساعد فى امتلاك القدرة.

القدرة الكلامية: موجودة لدى كل الإنسان ولكن ليس كل إنسان ماهر فيها.

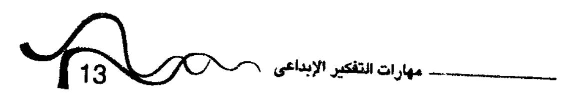
ومن مهارات الكلام: النطق السليم، إخراج الحروف من مخارجها، التنغيم الصوتى، تمثيل المعنى بالحركات والإشارة، ترتيب الأفكار، تسلسلها وترابطها، الضبط النحوى والصرفى.

القدرة الكتابية: موجودة لدى كل إنسان تعلم الكتابة ولكن ليس كل إنسان ماهر فيها.

ومن مهارات الكتابة: تطبيق القواعد الإملائية، وضع علامات الترقيم، مراعاة قواعد النحو والصرف، سلامة الخط، التناسق بين الحروف والكلمات والجمل والعبارات، استقامة السطور، التنسيق، التنظيم.

القدرة القرائية: موجودة لدى كل إنسان تعلم القراءة ولكن ليس كل إنسان ماهر فيها.

من مهارات القراءة: النطق الصحيح للكلمات والجمل والفقرات، حسن الأداء، إخراج الحروف من



مخارجها، التعبير عن المعانى، الفهم، السرعة، التحليل، النقد، الحكم.

ثالثا: الاستماع

قدم الاستماع لأسباب هى:

١ - لأن الإنسان يسمع أكثر مما يقرأ أو يتحدث أو يكتب.

٢ - لأن أداة الاستماع وهى الأذن أول وسيلة تعمل عند الإنسان بعد ولادته.

٣ - لأن الاستماع بوسيلته هى الأذن يعمل فى جميع الاتجاهات.

٤ - لأن وسيلة الاستماع وهى الأذن تعمل باستمرار فى اليقظة والمنام.

أهمية الاستماع:

١ - أداة من أدوات العلم والمعرفة.

٢ - له دور إيجابى أو سلبى لإقامة علاقات اجتماعية.

٣ ـ الاستماع أدب من آداب الإسلام.

الفرق بين السمع والسماع والاستماع والإنصات

السمع: يطلق على حاسة السمع وهى الأذن.

السماع: وهو وصول الصوت إلى الأذن دون قصد أو انتباه، ولا يستوعب فيه السامع ما يقال.

الاستماع: وهو استقبال الصوت ووصوله إلى الأذن بقصد وانتباه، قد يتخلله انقطاع.

الإنصات: هو استقبال الصوت ووصوله إلى الأذن بقصد مع شدة الانتباه والتركيز ولا يتخلله انقطاع.

رابعا: الكلام (التحدث)

الكلام هو:

ترجمة اللسان عما تعلمه الإنسان عن طريق الاستماع والقراءة والكتابة، وهو من العلامات المميزة للإنسان.

ليس كل صوت كلام، والصوت كل صوت لا معنى له ولا فائدة منه.

الفـرق بين الصـوت عند الإنسـان والصـوت عند الحيوان أو الطير:

الصـوت عند الحـيوان: عبـارة عن تموجـات أثيـرية تعطى دلالات واحـدة لا تتـغيـر ولا تتطور ولا تخـتلف من بيئة إلى بيئة أو من حيوان إلى آخر.

والصوت عـند الإنسان: عبـارة عن تموجات أثـيرية تعطى دلالات مـتعـددة تتـغـيـر بتغيـر المطالـب، وقـابلة للتطوروتختلف من بيئة إلى أخرى.

الكلام فى أصل اللغة: عبارة عن الأصوات المفيدة.

عند المتكلمـين: المعنـى القـائم بالنفس الذى يعبـر عنه بألفاظ.

اصطلاح عند النحاة: الجملة المركبة المفيدة.

الحديث: فهو كل ما يتحدث به من كلام وخبر.

ويعرف الكلام تعريفا اصطلاحياً:

ما يصدر عن الإنسان من صوت يعبر به عن شىء له دلالة فى ذهن المتكلم والسامع.

أهمية الكلام:

١ ـ التدريب على الكلام يعود على الإنسان الطلاقة فى التعبير عن أفكاره، والقدرة على المبادأة ومواجهة الجمهور وهو وسيلة الإقناع والفهم والإفهام (التواصل).

٢ ـ يعد الإنسان لمواجهة الحياة المعاصرة بما فيه من حرية وثقافة،

وحاجة للمناقشة وإبداء الرأى والإقناع.

٣ ـ يكشف هوية المتكلم ومعرفة مستواه الثقافى وطبقته الاجتماعية.

٤ ـ نشاط إنسانى يقوم به للتعبير عن مطالبه الضرورية وعن عواطفه.

٥ ـ وسيلة من وسائل التعليم والتعلم.

أهم مهارات الكلام

١ ـ نطق الحروف من ومخارجها الأصلية: ووضوحها عند المستمع.

٢ ـ ترتيب الكلام ترتيباً يحقق ما يهدف إليه المتكلم والمستمع على السواء: كتوضيح فكرة أو لإقناع أو تفسير غامض أو إقناع.

٣ ـ تسلسل الأفكار وترابطها بطريقة تجعل الموضوع متدرجاً فى فهمه.

٤ ـ الضبط النحوى والصرفى.

٥ ـ السيطرة التامة على الألفاظ والعبارات خاصة فى تمام المعانى.

٦ ـ الإقناع وقوة التأثير.

٧ ـ المهارة فى استخدام المفردات اللغوية.

٨ ـ إجادة فن الإلقاء: بالتنغيم الصوتى، وتنويعه حسب المعانى.

أنواع الكلام:

١ ـ الكلام الوظيفى: وهو ما يؤدى غرضاً وظيفياً فى الحياة فى محيط الإنسان، ويكون الغرض منه اتصال الناس بعضهم ببعض، لتنظيم حياتهم وقضاء

حـوائجـهم مـثل(المحـادثة، المناقـشـة، أحـاديث الاجتماعات والبيع والشراء).

٢ ـ الكلام الإبداعي: وهو إظهـار المشـاعـر والإفـصاح عن العـواطف وخلجـات النفس وترجـمـة الإحساسات. (وهو إلباس الحقيقى كلام جميل).

التخطيط لعملية الكلام:

١ ـ أن يعرف المتكلم لمن يتحدث:

بالتـعرف على نوعـية المسـتمـعين واهتمامـاتهم ومستويات أفكارهم،

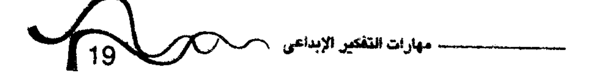
وما يحبون سماعه وما لا يرغبون فى سماعه.

٢ ـ أن يعرف المتكلم الموضوع والهدف منه:

وذلك يسـاعـد على تحـديد الأفكار والعناصـر والألفاظ.

٣ ـ أن يحدد المتكلم محتوى كلامه:

فيحدد الموضوع والأفكار العامة والأفكار الجزئية وترتيبها وتنسيقها وتسلسلها.



٤ ـ أن يعرف المتكلم مقدار الوقت المحدد له لعرض الموضوع:

ليكون المحتوى كلاماً متفقاً مع المساحة الزمنية المحددة لعرضه.

٥ ـ أن يختار أنسب الأساليب، وأفضل الطرق.

آداب الكلام:

١ ـ الابتعاد قدر الإمكان عن المجادلة غير الموضوعية.

٢ ـ الابتعاد عن التكرار الممل للكلمات والعبارات.

٣ ـ توجيه النظر لمستمعين والوقفة الصحيحة غير المتكبرة.

٤ ـ إتاحة الفرصة لغيره كى يتحدث.

٥ ـ ألا يسخر بالقول أو بالإشارة من المستمعين.

خامساً: فن الإلقاء:

الإلقاء: هو حسن الأداء الصوتى للمادة المقروءة، حيث يتم تنغيم الصوت وفقاً لمتطلبات الصياغة

الأسلوبيـــة،أو أن يتناغم الصـوت مع المحتـوى وهو التنغيم الصوتى (رفع الصوت وخفضه).

أنواع الإلقاء:

١ ـ الإلقاء الانفعالى: وغالباً ما يكون فى الخطابة السياسية والحربية وشعر الحماسة.

٢ ـ الإلقـاء الهـادى: ويعـتـمـد على المناجـاة الشخصية ويحتاج للإشارة والحوار. (وهو أصعب أنواع الإلقاء).

عناصر الإلقاء:

١ ـ الصـوت: هـام لأنه المعـبـر لأهداف الملقى ومقاصده.

٢ ـ الإشارة: وتكمن أهميتها فيما تؤديه من دور تمثيلى للمعنى، حركات الجسد والوجه واليدين.

٣ ـ شخصية الملقى وما ينبغى أن تتميز به من سرعة بديهة وذكاء بحيث يتصرف وفقاً لما يراه من ردود فعل الجمهور.

أسباب تفشل الإلقاء:

١ - أن يكون الملقى مرتبكاً.

٢ - عدم التحضير للمحتوى.

٣ - الانفعال الخاطئ مع المواقف التى تعرض أثناء الحديث.

سادسا: القراءة:

جوانب أهمية القراءة فى الحياة:

تعد الكلمة المقروءة من أقوى وسائل اكتساب المعرفة للأسباب الآتية:

١ - القراءة تتيح للإنسان تحديد الموضوع المقروء تحديد أى المحتوى وزمان القراءة ومكان القراءة.

٢ - الكلمة المطبوعة تعد من أرخص وسائل المعرفة.

٣ - تقدم للقارئ أفكار متنوعة والاستفادة من خلاصة عقول الكتاب والمفكرين والعلماء وتجاربهم.

أنواع القراءة:

١ ـ قراءة جهرية: يحصل تحريك الشفتين وصوت.

٢ ـ قراءة صامتة: عن طريق العين فقط.

س: أيهما يساعدك أكثر على التركيز؟

خصائص القراءة الصامتة:

(أ) نفسية:

١ ـ أنها تعطى القارئ حرية شخصية فى القراءة.

٢ ـ أنها تساعد على الفهم، لما فيها من التركيز.

٣ ـ أنها تناسب الأفراد الخجولين.

(ب) اقتصادية واجتماعية:

١ ـ توفر الوقت والجهد.

٢ ـ أنها تستخدم أى مكان يمكن تواجد الناس فيه.

٣ ـ أنها تساعد فى الترابط الأسرى.

خصائص القراءة الجهرية:

(أ) خصائص تربوية:

١ ـ أداة هامة للتعلم والتعليم.

٢ ـ أنها أحسن وسيلة لإتقان النطق وإجادة الأداء.

(ب) خصائص نفسية:

١ ـ علاج للأفراد الخجولين.

٢ ـ وسيلة هامة للفرد للتعبير الفنى والتذوق الأدبى.

والأفضلية بينهما نسبية ترجع للشخص حسب الحالة والمكان

(ج) اجتماعية:

١ ـ تدريب على مواجهة الجمهور.

ظاهرة ضعف القراءة وعلاجها:

أبرز مظاهر الضعف فى القراءة:

١ ـ تقطع القراءة، وسببها (ضعف التدريب، الرهبة، التوقف لقراءة الكلمات المستقبلية).

٢ ـ عدم تطبيق القواعد النحوية والصرفية، سببه (عدم إتقان الحد الأدنى من المهارات).

٣ ـ التكرار: ـ تكرار الكلمة الأخيرة أو الجملة الأخيرة.

٤ ـ ضعف الإلقاء، ويكون منفصلا عن المحتوى الموجود.

٥ ـ قفز بعض الكلمات، وأحيانا قفز السطور.

المعالجة:

١ ـ التدريب المستمر المتكرر على القراءة الجهرية.

٢ ـ تعلم الحد الأدنى من القواعد النحوية والصرفية.

٣ ـ إزالة أسباب الرهبة.

٤ ـ علاج ما يكون من إشكالات صحية، كضعف النظر.

كيف تنمى مهاراتك باللغة الانجليزية

لا أدعى أننى أتقن اللغة الإنجليزية ١٠٠٪ بل لا زلت بحاجة إلى تطوير مهاراتى فيها خصوصاً التحدث والكتابة، على أى حال، أرسل لى أحد زوار الموقع يسأل عن تعلم اللغة الإنجليزية وقد وعدته بكتابة موضوع فى الموقع لتعم الفائدة.

فى البداية لا بد من الممارسة الدائمة المستمرة، اللغة مهارة شأنها شأن الكثير من المهارات المختلفة، لا بد من التدرب عليها واستخدامها لكى تتطور، فمثلاً كنت شخصياً أذهب إلى المحلات التى يتحدث أصحابها باللغة الإنجليزية زوأخربط عليهمس لكى أشترى ما أريد، صحيح أننى كنت أخطأ كثيراً وأنا أعلم ذلك لكن لا بأس، الخطأ هنا ليس عيباً وليس شيئاً أخجل منه، بل هو مطلوب لكى أطور مهارتى.

تستطيع أيضاً أن تقرأ الكتب الإنجليزية، وقد كنت أقرأ فى بعض الأحيان كتب الأطفال! ... نعم

أعترف بهذا، وفى البداية كنت أقرأ كتباً صغيرة وبسيطة، ستجد فى بعض المكتبات قصصاً وروايات مخصصة لمن يريد تعلم اللغة الإنجليزية، تحوى شرحاً للمفردات وأسألة تحثك على استعياب محتويات الكتاب، المجلات أيضاً مفيدة لمن يريد تعلم اللغة، فمثلاً إذا كنت من محبى الحاسوب والتقنيات فاشترى مجلات إنجليزية متخصصة فى هذا المجال، ستجد أن الكثير من مصطلحاتها مألوفة لديك، وهذا سيساعدك على فهم ما تقرأ.

ويجب عليك أن تشترى قواميس مختلفة، فمثلاً لدى قاموس عربى - إنجليزى، وآخر إنجليزى عربى، ولدى قاموسان مصغران أضعهما بجانب الحاسوب، كلما مرت على كلمة لا أعرفها أفتح القاموس وأبحث عن معناها، صحيح أن هذه العملية متعبة لكنها مفيدة على المدى البعيد، شخصياً أنصح بشراء قواميس دار العلم للملايين ويمكنك أن توفر على نفسك الوقت والجهد أحد أجهزة شركة أطلس التى

تحوى قواميس وألعاب واختبارات لتطوير مهاراتك اللغوية.

بالممارسة والقراءة والتعرف على معانى الكلمات ستتمكن من تطوير مهارتك بشكل كبير، وهذا لا يكفى، لا بد من أن تلتحق بمعهد متخصص فى تعليم اللغة الإنجليزية، الجلوس مع الطلبة والتحاور مع الأستاذ وتعلم قواعد اللغة وأساسياتها كلها أمور لا يمكنك أن تجدها إلا فى المعاهد أو فى الجامعات التى تستخدم اللغة الإنجليزية كلغة تعليم، فعليك أن تحرص على الالتحاق بمثل هذه المعاهد.

هذه مجموعة من النصائح البسيطة حول تعلم اللغة الإنجليزية وبالطبع يمكن تطبيقها على أى لغة أخرى، لكن قد يتسائل أحدكم: لماذا أتعلم اللغة الإنجليزية بالذات؟ الإجابة بسيطة، الإنجليزية لغة عالمية الآن، تستخدم فى المطارات والفنادق ووسائل المواصلات، فى الغالب إذا ذهبت إلى أى دولة للسياحة ستجد أن معظم من يعملون فى قطاع

السياحة يتكلمون الإنجليزية، هذه نقطة، هناك الملايين حول العالم يتكلمون هذه اللغة وهى لغة أساسية فى أمريكا، بريطانيا، أيرلندا، أستراليا، نوزيلاند، وهى لغة رسمية ثانية فى الكثير من الدول الأخرى، النقطة الثالثة أنها لغة العلم، البحوث والمقالات العلمية تنشر باللغة الإنجليزية، فمثلاً لا يمكن لأحد أن يتعلم ويتعمق فى علوم الحاسوب بدون أن يرجع للمراجع والكتب والمواقع الإنجليزية

كل هذه أسباب تدفعنى لتعلم اللغة، أنا لا أتعلمها حباً فيها ولا فى أهلها، بل رغبة فى العلم والمعرفة

■ ■ ■



كيف تنمى
مهاراتك فى
أى تخصص؟



لا تكفى الدراسة الجامعية لتطوير نفسك، بل هى فقط تضعك على اول الطريق للاجتهاد وتحصيل المزيد من العلم واكتساب الخبرات العملية التطبيقية.

إليك خطوات تطوير نفسك بسرعة

أى شخص يريد ان ينمى مهارته فى أية مجال علمى أو مهنى فانه لابد أن يرتكز على ثلاثة محاور هامة جدا وهى:

١ ـ الأولى محور المعرفة (المعارف).

٢ ـ الثانية التدريب.

٣ ـ الثالثة التطبيق والممارسة العملية.

١ـ الأولـى المعرفـة

المعرفة تعنى كم المعارف والمعلومات التى يكتسبها الفـرد خـلال حـيـاته المهنيـة والعـمليـة والدراسـيـة، مـصادر المعـرفة تتركز فى الكتـاب الهادف المتميز فى المجـال الذى تعمل به أو تحب أن تطور نفسك فيـه، وهناك أيضـا الأدلة والإرشادات والدوريات والمجلات العلميـة المتخـصصة كل هذه مـصادر جيدة لاكتسـاب كم جيـد من المعـرفـة فى وقت قـصيـر. وهنـاك ايضـا الانتـرنت ولكنـه مـصدر غيـر كافى وغيـر موثوق فيـه غالبا للمعلومات الدقيقة جدا والصحيحة جدا.

ولهـذا فـان الكتب سـواء العـربيـة أو الأجنبيـة هـى المصدر الرئيسى لاكـتسـاب المعـرفـة الجـيدة، ومن ثم فلبنـاء خـبـرة جـيـدة يجب شـراء العـديد من الكتب الجيدة فى هذا المجال سواء كانت هذه الكتب عـربية أو أجنبية لذا فالإنسـان سوف يضحى بقليل من المال لشــراء بعض الكتب فى المجـال الذى يـرغب بتطوير

نفسه به، وكل كتاب وكل مؤلف سوف يضيف اليه خبرة لن يجدها فى الكتاب الآخر وهكذا حتى يرسخ لديه كم جيد وشبه متكامل من المعرفة والمعلومات النظرية فى هذه المجال.

٢ـ الثانية التدريب

التدريب هو العملية التى تهدف الى تطوير العنصر البشرى بتزويده بالمعارف والمهارات اللازمة، وتنمية قدراته ومهاراته، وتعديل اتجاهاته وقناعاته من اجل رفع مستوى ادائه وزيادة انتاجيته، وتحقيق اهدافه وطموحاته الخاصة والطموحات الوظيفية.

يحتل التدريب والتعليم المستمر أهمية قصوى فى نمو وتقييم الأعمال بمختلف أنواعها، حيث أنهما أساس تنمية مهارات وقدرات العاملين بتلك المنظمات التى تيسر لهم آداء العمليات الفنية والإدارية وتحليل المشاكل وإتخاذ القرارات المتعلقة بأعمالهم.

ويمثل التدريبذوسيلة هامة لتحقيق التنمية الشاملة باعتبار العنصر البشرى هو الركيزة الأساسية لعملية التنمية.

٣ ـ الثالثة التطبيق والممارسة العملية

بعض تحصيل المعرفة النظرية الجيدة والعميقة وبعد تلقيه جرعات التدريب الهادف يتجه الشخص الى التطبيق العملى فى شركته أو مصنعه او محطته لمزيد من الفهم والتعميق وترسيخ المعلومات الصحيحة.

بتطبيق الفرد لما تعلمه سوف يكتشف افاقا جديدة للتعلم والخبرة وتزداد قيمة المعلومات والمعارف التى قام بتحصيلها بالاضافة الى فتح وتفجر ملكات الابداع والتطوير لدى الفرد فيعمل على تحسين كافة ظروف العمل وزيادة معدلات الاداء فى المكان الذى يعمل ويطبق فيه.

معظم الناس فى مصر والدول العربية للأسف يركزون فقط على المحور الثانى والثالث وهو محور

التدريب والتطبيق فيكونوا كما اشترى سيارة وبدا بقيادتها بدون ان يكون معه كتيب التشغيل والصيانة والمكونات وبدون ان يعرف إمكانيتها وخصائصها ومميزاتها وعيوبها.

فهناك العديد من دورات التدريب التى تعقد فى الشركات والمؤسسات، كما ان كثير من الناس تبدأ التطبيق فى مجال العمل الذى ينحصر غالبا فى عمليات بسيطة محدودة ويفتقد الإبداع والتطوير، وللأسف لا يتم التركيز على العنصر الهام وهو عنصر المعرفة لان الناس لا يشترون الكتب والأدلة والإرشادات والملازم التى تحتوى على كثير من المعلومات الهامة حول مجال عملهم وقد يكون الكتاب رخيصا ويسهل الحصول عليه (فيمكن الحصول عليه مثلا من سور الازبكية بمصر بجنيهات معدودة)، لذا أؤكد المعرفة ثم المعرفة ثم المعرفة والكتاب ثم الكتاب ثم الكتاب والقراءة ثم القراءة ثم القراءة.

فكل باحث أو مهنى يعمل فى اية مجال لابد ان يكون لديه مكتبة جيدة لموضوعات متعددة فى مجال عمله تشمل المعارف العلمية والتقنية والتكنولوجيات بالاضافة الى نظم الجودة والادارة فى مجاله.

ثم أخيرا التحسين المستمر لمستوى الشخص عن طريق الكتب والقراءة والاطلاع المستمر لكل ما هو جديد ولا مانع من زيارة المؤتمرات والمعارض وحضور الندوات والحلقات العلمية وورش العمل لمعرفة الجديد عن التكنولوجيا والطرق والاساليب والاجهزة والمعدات.

وقبل كل هذا الإيمان بجدوى وهدف ما سوف تفعله وبأنك بتطوير نفسك سوف تكون عنصرا فعالا داخل مؤسستك ثم عنصرا مؤثرا داخل بلدك تعمل على نهضته بحق وتناصر قضاياه بأسلوب عملى علمى.

كيف يكون حوارك فعالا؟

لكى يصيب حديثك الهدف ينبغى أن تمتلك أحد أهم فنون الإقناع والتأثير وهو فن الحوار، وأعتقد أن

فن الحديث، وفن التواصل، وفن الحوار هم جميعاً منظومة واحدة يعزز بعضهم البعض.

والحوار فى دلالته لا يحمل صفة الخصومة والجدال، فالدافع الأساسى للمحاور الجيد ليس إقناع من يحاوره بوجهة نظره وجعله يقف إلى جانبه، وإنما دافعه الأساسى أن يُرى محاوره ما لا يراه، وأن يظفر من محاوره أيضاً بأن يكشف له غموض أمور لا يراها ولا يعرفها، إن كلاً من المتحاورين يطلب الوضوح ومعرفة الحق والحقيقة. ولا شك فى أن بعض الحوار قد ينقلب عند الانفعال وتوفر اعتبارات معينة إلى جدل عقيم ومقيت. كما أن بعض الجدل قد يتسم بالرفق والحكمة.

فينبغى أن تكون لغة الحوار أسلوب حياة، تسود فى كل مناشط الحياة.. اللغة البديلة ستكون لغة القهر والكبت والانعزال والأنانية، واتباع الهوى وتصلب الذهن ومحدودية الرؤية، وإعجاب كل ذى رأى برأيه!

والسؤال هنا... هل كل حوار يؤدى إلى مبتغاه ويحقق هدفه؟ وهل أى حوار ـ مهما كان ـ يعد كافياً لزرع المفاهيم واستجلاء الحقائق؟ طبعاً لا.

إن الحوار الهادف فعلاً هو الحوار الجيد والعلمى والموضوعى والقائم على أسس أخلاقية جيدة. يفرز بطريقة غير مباشرة المبادئ والعادات والسلوكيات الصحيحة والرائدة

وإذا تساءلنا عن الشروط التى يجب توفرها من أجل حوار ناجح ومثمر أمكننا أن نعثر على الآتى:

١ ـ الإيمان العميق بأن لكل إنسان أن يعبر عن ذاته، وأن يدافع عن قناعاته فى إطار المبادئ الكبرى المجمع عليها، وإتاحة الفرصة للمرء كى يعبر عن قناعاته ومزاجه... شرط جوهرى لنمو الحياة العقلية والروحية.

٢ ـ حتى يصبح الحوار أسلوب حياة يجب أن نؤمن بأن الواحد منا مهما بلغ من التحصيل العلمى، ومهما كانت عقليته ممتازة فإنه فى نهاية الأمر لا

يستطيع أن يصدر إلا عن رؤية جانبية محدودة. وذكاء الجماعة أكبر من ذكاء الفرد. ومن خلال الحوار نستطيع معرفة رأى الجماعات والمجموعات، والاستفادة من أكبر قدر ممكن من الآراء.

٣ - من المهم - حتى يصبح الحوار أسلوب حياة - أن نوطن أنفسنا لقبول النقد. فقد يوجه التلميذ فى المدرسة أثناء الحوار انتقاداً لأسلوب التدريس، أو ينتقد عدم كفاية استخدام المدرس لوسائل الإيضاح. وكذلك يتعرض الأبوان فى الأسرة إلى شىء من الاعتراض والمراجعة حول مجمل قراراتهما فى إدارة شؤون الأسرة ومعالجة مشكلاتها. وحين نفقد روح التسامح والمرونة الذهنية المطلوبة لذلك فإننا سننظر إلى الحوار على أنه باب لإساءة الأدب من قبل الصغير مع الكبير، ومن قبل المرؤوس مع الرئيس.. وهكذا سيكون البديل آنذاك هو التعسف والاستبداد.

حين نحاور الأطفال فى البيوت والمدارس، وحين نعتمد أسلوب الحوار فى مجالسنا وإداراتنا

ومؤسساتنا نحرز عدداً لا بأس به من النجاحات التربوية على الصعيد الفكرى وعلى الصعيد العقلى، وأيضاً على الصعيد الاجتماعى.

من خلال الحوار الناجح والموضوعى والمستمر نتمكن من تنمية الحس النقدى لدى الأطفال فى البيوت والمدارس. ونتمكن من زرع الثقة فى نفوس المرؤوسين، وإطلاق طاقاتهم وإبداعاتهم، والحقيقة أن ما يتم من مراجعات ومجادلات بين المتحاورين يعد وسيلة مثالية للوصول إلى هذا الغرض.

لا يعنى النقد اكتشاف السلبيات فحسب، بل يعنى اكتشاف السلبيات واكتشاف مساحات الخير والحق والجمال فى الأقوال والمواقف والعلاقات والأشياء.

حين يسمع الأطفال وجهات نظر متباينة ومتعددة فى الموضوعات والقضايا المطروحة للنقاش، فإنه تنمو لديهم القدرة على المقارنة، والمقارنة ذكما يقولون - هى أم العلوم. ومن خلال نمو المقارنة

تتشكل رحابة عقلية جديدة لا يمكن بلوغها عن غير هذه السبيل.

حين ندير حوارتنا على نحو جيد فإننا من خلال الحلول الوسطى والآراء المعدَّلة والملقحة نشيع فى حياتنا الرؤى المتدرجة، كما نشيع القابلية العقلية لإدراك ما فى الأشياء من نسبية. وأعتقد أن تخفيف الاحتقان والتوتر الاجتماعى وكذلك تخفيف التوتر السائد فى علاقاتنا مع المنافسين والخصوم على المستوى الدولى ذيتطلب أن نؤسس فى نفوس وعقول الصغار والكبار أن الخير فى الناس، وكذلك الشر ليس مطلقاً: حيث لم يجعل الله ذجل ثناؤه - الفضائل حكراً على أمة أو جيل أو مجتمع، كما أنه لم يجعل الرذائل كذلك. ويتطلب كذلك أن نؤسس فى الأذهان أن هناك واجباً دون واجب وحراماً دون حرام وأذى دون أذى ونجاحاً دون نجاح وإخفاقاً دون إخفاق...

وأعتقد أنه فى زمان شديد التعقيد وكثير الغموض بات الأطفال ذعلى نحو أخص - بحاجة إلى تربية

تنمى لديهم فقه الموازنات، وهذا الفقه يقوم على عدد من المبادئ المهمة، منها:

- لكل شىء ثمن، وهذا الثمن قد يكون وقتاً، وقد يكون جهداً، وقد يكون مالاً، وقد يكون سحباً مما لدى المرء من رصيد الالتزام أو الكرامة أو السمعة.

- من تلك المبادئ أيضاً ضرورة العمل على تحقيق خير الخيرين، ودفع شر الشرين، فقد نفوّت خيراً أصغر من أجل الحصول على خير أكبر. وقد ندفع شراً أكبر بالوقوع فى شر أصغر. وقد نحتمل الضرر الأصغر من أجل تحاشى الوقوع فى ضرر أكبر.

من خلال الحوار بوصفه صبغة عامة للاتصال والمعايشة نتبادل رسالة عظيمة قائمة على نفسية الرخاء وعقلية السعة، حيث يوقن الجميع أن فى إمكان المرء تحقيق ذاته، والوصول إلى أهدافه وبلورة آرائه على الرغم من إتاحته الفرصة للآخرين بأن

ينقدوه ويجادلوه، ويعترضوا على بعض ما يقول.
وعلى العكس من هذا فإنه حين ينعدم أو يضعف
الحوار فى مؤسسة أو أسرة أو مدرسة...

فإن كل واحد من الذين يعيشون فى تلك المحاضن
يشعر بالعوز والضيق وقلة الفرص، ويسود اعتقاد
بأن تقدُّم فلان ونجاحه لا يتم إلا على حساب
الآخرين، كما أن نجاح أى واحد من الأقران والزملاء
لا يتم إلا إذا تضرر وتراجع! وهذا بسبب سيطرة
فلسفة خفية توحى للناس بأنه ليس فى الأرض من
الخير ما يكفى لإسعاد الجميع، فتسيطر عقلية الشح
حتى فى الأفكار والآراء، فالأمور محسومة، فإما أن
يكون الحق معى أو معك. وإما أن أكون أنا على
الطريق الصحيح، وإما أن تكون أنت، حيث لا يتوفر
لدينا طريق ثالث!

أما حين يسود الحوار فسيدرك الناس - ولو
بطريقة غير واضحة - أن هناك دائماً طريقاً ثالثاً
وفكرة معدلة، حيث إنه ما احتك مفهوم بمفهوم

مناقض إلا أمكن أن يتولد عن هذين المفهومين مفهوم ثالث، هو أرقى منهما لأنه ثمرة لرؤية مشتركة، ونتيجة لتلاقح العقول الفذة.

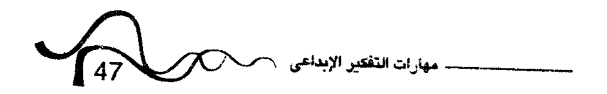
ولنتأمل فى قول الله ذجل وعلا ـ:"الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم".

إننا من خلال الحوار نكتشف القواسم المشتركة، ونجد أن الذى يقف فى أقصى اليمين يتواصل على نحو ما مع الذى يقف فى أقصى اليسار؛ لأن الحوار يتطلب بطبيعته بلورة قواعد جديدة واكتشاف أرضيات لم يسبق لنا عهد بها. إن الحوار بالنسبة إلى الكبار أشبه باللعب بالنسبة إلى الصغار، ولو أنك أعطيت مجموعة من الأطفال دراجة ـ مثلاً ـ ليلعبوا عليها فإنك ستجد أنهم خلال دقائق توصلوا إلى بلورة قاعدة لتداولها والاستمتاع بها، وهكذا نحن الكبار فإننا فى حوارنا المتواصل مع بعضنا ومع أسرنا وأطفالنا نستطيع بلورة العديد من المبادئ

والأدبيات والرمزيات التى تجمع بيننا، وتقربنا من بعضنا.

إن الحوار يحجم الخلاف فى العديد من الأمور، ويزيل سوء الفهم وسوء التقدير وسوء الظن الذى يسود فى حالات التدابر والتجافى. وهذا يمهد الطريق للتعاون والتعاضد والعمل معاً وكأننا فريق واحد.

ولا بد هنا أن أشير إلى نقطة مهمة، وهى أن الحوار يُنعش فيمن نربيهم ونعلمهم الشهية لطرح الأسئلة، حيث إنه بطبيعته يتضمن ما لا يحصى من الأسئلة، إن المحاور يستفهم من محاوره عن بعض الغوامض، ويطلب منه الدليل على بعض ما يورده من أقوال وآراء ومسائل، كما أنه كذلك يعترض من خلال الأسئلة على بعض ما يقوله محاوره... وهذا كله يمرن الأطفال والناشئة والشباب والكبار على أن يفضوا بما فى أنفسهم، وأن يسألوا عن الأشياء غير المنطقية وغير المستساغة مما يرون ويسمعون.



والحقيقة أن كثيراً من ينابيع الحكمة يتفجر، وكثيراً من شـرارات الإبداع والابتكار ينقـدح ويتـوهـج من خلال الأسئلة التى يطرحها النابهون والسائرون فى دروب النجاح والتفوق.

إن طريق الحـوار هو طريق المستقبل وهو طريق النهوض وطريق الفهم العميق والرؤية الثاقبة، كما أنه طريق التآخى والتعاون، وإذا لم نسلك هذا الطريق، فقد يكون الطريق الذى نسلكه هو طريق التباغض والتجافى والتعانف والانغلاق وسوء الفهم، وهذا ما لا يتناسب مع الرؤية الإسلامية للمستقبل، كما لا يتناسب مع الأدبيات الإسلامية فى العلاقات الاجتماعية.

كيف تكون مفاوضاً عند اللزوم؟

عادة ما يتم الربط بين فن إدارة التفاوض وعالم التجارة والأعمال ولكن فى الحقيقة فإن نطاق هذا الفن يتسع لما هو أبعد من ذلك بكثير فهو يؤثر فى العلاقات الأسرية والحياة الشخصية، والتفاعلات الاجتماعية،

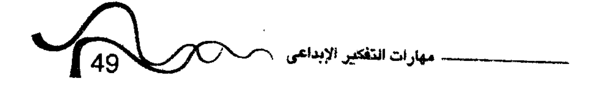
فمهارة إدارة الاختلاف أكبر من أن تكون مجرد مهارات تجارية، إنها مهارة أساسية للتعامل مع تحديات الحياة اليومية ولا يوجد إنسان على هذه الأرض لا يحتاج إلى هذا الفن طالما أنه يعيش مع غيره من البشر، لذلك فمهما كان موقعك أيها القارئ فأنت ستحتاج حتمًا إلى إتقان هذا الفن لتحقيق النجاح سواء فى عملك أو مع أسرتك أو فى حياتك الاجتماعية والعملية بوجه عام.

وهدف هذه الحلقات أن تأخذ بيديك خطوة بخطوة نحو إتقان مهارات التفاوض لتكون بإذن الله مفاوضًا فعالاً قادرًا على إدارة أى اختلاف مع الآخرين تتعرض فى مجتمعك الذى تعيش فيه، وفى هذه الحلقة نحاول أن نجيب على هذا السؤال الهام:

ما هو التفاوض؟

كمدخل لإتقان هذا الفن، وللإجابة على هذا السؤال:

تدبر معنا فى هذا الموقف الطريف:



استعد خالد لحضور حفل الخريجيين الخامس الذى تقيمه كليته، وخطط من أجل ذلك لكل شىء، ترتيبات السفر وملابس الحفل وترتيب الارتباطات الاجتماعية وغير ذلك، ولكن مع الأسف اكتشف مديره فى العمل وجود تضارب فى جداول الإجازات، حيث وجد المدير أن خالد وزميله سمير طلبا الحصول على إجازة لمدة أسبوع فى نفس الفترة، بينما تحتاج الشركة إلى وجود أحدهما على الأقل فى تلك الفترة، وفى محاولة من المدير لتجنب اتخاذ القرار الصعب بشأن تحديد أى منهما يجب عليه أن يغير موعد إجازته، طلب من خالد وسمير أن يسويا هذه المسألة فيما بينهما.. فماذا يمكنهما أن يفعلا؟.

وبالإجابة على هذا السؤال الأخير يمكن تعريف فن التفاوض.

تعريف التفاوض:

طلب من تسعة أشخاص أن يعرف كل منهم: ما هو التفاوض؟

فكانت إجابتهم على النحو التالى:

١ ـ التباحث مع الطرف الآخر من أجل المساومة أو التجارة.

٢ ـ التغلب على العقبات لإتمام صفقة.

٣ ـ مناقشة الخيارات من أجل الوصول لاتفاق.

٤ ـ إحراز تقدم نحو هدف أو غاية منشودة.

٥ ـ التوصل لحل مشكلة مقبولة لدى الطرفين.

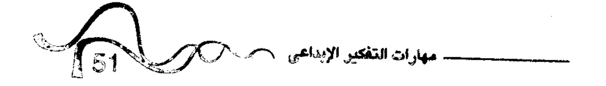
٦ ـ معرفة ما يرغبه فيه الشخص الآخر ثم جعله يعتقد بأنك توفر له ما يريده.

٧ ـ الدخول فى صراع للإدارات أو منافسة لاثبات أى الطرفين أكثر ذكاء وفطنة.

٨ ـ محاولة نيل ما تريده.

٩ ـ إقناع شخص ما بالتصرف كيفما تريد أو مجاراة أفكارك.

تأمل معنا فى هذه التعريفات. ما هى الآراء المشتركة التى تضمنتها؟



تجد أنها تشترك فى الإشارة إلى وجود أكثر من شخص فى التفاوض، كما تشير إلى حدوث عملية اتصال بين الأشخاص، ثم ما هى الفروق الرئيسية التى تلاحظها فى هذه التعريفات؟

تجد بعضها يتمحور حول مفهوم التعاون، بينما يشير البعض الآخر إلى مفهوم المواجهة، وهذا ما هو نريد أن نوضحه أولاً قبل أن نصل للتعريف العلمى الدقيق لمفهوم التفاوض.

مفهوم المواجهة

يعتقد بعض الناس أن التفاوض أشبه بلعبة شد الحبل حيث يوجد فائز واحد فى التفاوض، مما يعنى أن يكون الطرف الآخر هو الخاسر ولا بد، وقد يكون هؤلاء عدوانيين يميلون بطبعهم للدخول فى مشاحنات، فيرون فى التفاوض فرصة لاختبار قوة بأسهم وإظهار تفوقهم، أو قد يكون هذا المفهوم الخاطئ للتفاوض قد تكون لديهم نتيجة لبعض

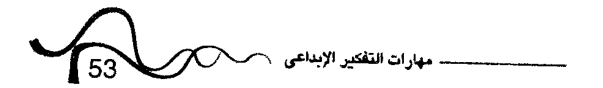
التجارب الشخصية التفاوضية أحسوا فيها كما لو كانوا قد خدعوا أو بدوا أقل ذكاء من الطرف الآخر، ولكننا نقول:

إن التفاوض الفعال ليس عملية مواجهة، ليس مباراة ملاكمة ذهنية يرفع فيها أحد الطرفين قفازه عاليًا مبتهجًا بالنصر عندما يسقط الطرف الآخر على الأرض.

فليس هناك حاجة على الإطلاق إلى أن ينطوى التفاوض على الخصومة أو العداوة.

مفهوم التعاون

وثمة مفهوم آخر للتفاوض، فكثير من الناس يعتقدون أن التفاوض هو وسيلة للتوصل لاتفاق، وهؤلاء يكونون ميالين بطبعهم للحلول الوسط، فهم لا ينظرون للأمور من جهة وجود منتصر وخاسر ولكن من جهة وجود رضا متبادل وفوز لكلا الطرفين، وهذا هو المفهوم الصحيح للتفاوض والذى



يقوم على اعتباره تعاونًا لا مواجهة، فهو فرصة للعمل المشترك بين طرفين لتحقيق هدف لا يستطيع أحدهما إنجازه بمفرده.

التعريف العملى للتفاوض

ولنعد الآن إلى العناصر المشتركة فى تعريفات العينة نجد أن هناك بعض الكلمات الرئيسية وهى: عمل - عملية - الاتصال - مقبول - حلول - خيارات.

وهذه الكلمات تؤلف فيما بينهما التعريف العلمى المختار لعملية التفاوض وهو:

"التفاوض هو عملية اتصال بين شخصين أو أكثر يدرسون فيها البدائل للتوصل لحلول مقبولة لديهم أو بلوغ أهداف مرضية لهم".

من يقوم بالتفاوض؟

تأمل معى فى القائمة التالية، وفى ضوء التعريف العملى للتفاوض حدد أى هؤلاء يقوم بالتفاوض: المحامى، الطالب الجامعى، مدير الشركة، الأزواج،

العملاء، الأصدقاء، العائلات، الدول، القادة، الأبناء الأطفال والمراهقون، الآباء، المشترون، البائعون، المرؤوسون....

وانطلاقًا من تعريفنا العملى للتفاوض فإن كل فرد فى القائمة المذكورة يقوم بالتفاوض فى وقت ما، ومن ثم فبإمكانك القول بكل ثقة إن كل الناس يتفاوضون.

أين تجرى المفاوضات؟

إن المفاوضات يمكن أن تجرى فى أى مجال للأعمال:

متجر سيارات، مكتب محاماه، مكتب للعقارات، أو حتى متجر لبيع الملابس الجاهزة، كما يمكن أيضًا أن تتم المفاوضات فيما بين أفراد الأسرة الواحدة فى المنزل أو بين الأصدقاء فى البيئات الاجتماعية الأخرى.

وباختصار فإن المفاوضات يمكن أن تجرى فى أى مكان تقريبًا.

ما هى المواقف التى تحتاج إلى تفاوض؟

تأمل معى فى المواقف الثلاثة الآتية والتى تحتاج إلى تفاوض:

١ - التخطيط للخروج فى نزهة مع صديقك فى عطلة نهاية الأسبوع، أنت تريد الذهاب إلى صديقة الحيوان، بينما هو يريد الاستمتاع بالشاطئ.

٢ - أردت أن تزيد من دخلك فطلبت من مديرك أن يزيد مرتبك لكنه لم يبد استعدادًا لمنحك الزيادة فى مرتبك الشهرى.

٣ - عندما تريد أمريكا من إيران الحد من تسليمها النووى.

لا شك أن كل هذه المواقف الثلاثة السابقة تحتاج إلى التفاوض ولكن ما هو الرابط بينهما؟ إن المفتاح هنا هو كلمة الصراع،

فإن أى موقف يكون فيه صراع حقيقى أو خيالى بين شخصية أو أكثر يصبح مهيئًا لحدوث التفاوض،

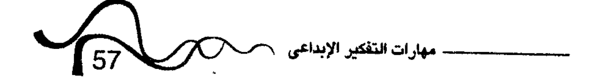
فعندما يتقابل الناس لصياغة العقود أو إتمام معاملات البيع أو الشراء أو تسوية الخلافات أو تطوير علاقات العمل يبرز التفاوض كعنصر جوهرى، فكل شىء قابل للتفاوض.

الداعى إلى التفاوض؟

إن التفاوض يعد طريقة متحضرة لتسوية الصراع، وعلاوة على ذلك فهو عبارة عن مهارة تمكنك من النجاح فى كل من حياتك العملية وحياتك الشخصية عن طريق مساعدتك على تحقيق أهدافك وغاياتك وتلبية احتياجاتك.

أنعش ذاكرتك قليلاً

تذكر معى كافة المفاوضات التى أجريتها فى حياتك الشخصية والعملية، حاول أن تحدد النسبة بين مفاوضاتك الناجحة وتلك التى فشلت فيها، هل تود أن تحسن هذه النسبة لصالح مفاوضاتك الناجحة، لا شك أنك ترغب فى ذلك، والأمر سهل ميسور لكنه يحتاج



منك إلى شىء من الجهد والجدية فى العمل والتطبيق، ومهمتنا فى هذه الحلقات أن ندلك على السبيل إلى ذلك، ولكن عليك أنت سلوكه، فبمقدار ما تسير معنا يكون مقدار نجاحك بإذن الله تعالى، ولكن قبل ذلك...!!

قيم نفسك

ما مدى تمتعك بالمهارات التفاوضية؟

املأ هذا الجدول مدى القوة والضعف عندك فى عملية التفاوض، ضع علامة فى الخانة التى تناسبك ولتكن صادقًا مع نفسك.

١ ـ إذا كانت علاماتك أغلبها فى خانة 'لا أبدًا' فأنت تفتقر تمامًا على مهارات التفاوض.

٢ ـ إذا كانت علاماتك أغلبها فى خانة 'أحيانًا' فأنت لديك مهارات التفاوض لكنها ضعيفة للغاية ولا تشكل سلوكيات دائمة لك.

٣ ـ أما إذا كانت علاماتك أغلبها فى خانة 'غالبًا دائمًا' فهنيئًا لك، فأنت مفاوض ممتاز.

ومهمة هذه الحلقات بالنسبة للفئتين ١، ٢ هى تحويل إجابتهم إلى خانة "غالبًا دائمًا" وأما الفئة الثالثة فبمتابعتهم لهذه الحلقات فإن إتقانهم لمهارات التفاوض سيحول إجابتهم إلى خانة رابعة هى "نعم دائمًا".

التعاون لا التنافس:

من خلال التعريف السابق لعملية التفاوض نلمح أن هدف التفاوض هو الوصول إلى حل وسط يرضى جميع الأطراف. فالتفاوض الناجح هو الذى لا يكون فيه فائز مطلق أو خاسر مطلق، أما إذا اعتبر أحد الطرفين أن الهدف من التفاوض هو هزيمة الخصم وتحقيق الفوز بأى ثمن، فإن هذا قد يكون له عاقبة وخيمة وقد يؤدى إلى عكس المطلوب. ويتضح ذلك من هذين المثالين:

مثال١:

إذا أجبر العاملون فى مصنع ما الإدارة على رفع الأجور بدرجة كبيرة عن طريق التهديد بالإضراب

عن العمل، فقد يكون العمال هنا قد حققوا ظاهريًا الانتصار فى المفاوضات على أصحاب الشركة، ولكن ماذا سيحدث إذا لم تحقق الشركة أرباحًا كافية لتمويل هذه الزيادة فى الأجور، قد يؤدى ذلك إلى تسريح العاملين، وبالتالى فهم الخاسرون فى النهاية.

مثال٢:

تفاوضت شركتان بشكل تنافسى على كمية محدودة من المواد الخام كانت جاهزة للشحن الفورى، وكانت الخصومة والعداوة مستحكمة بينهما فى مجال المبيعات لسنوات طويلة، فعرضت إحدى الشركتين سعرًا باهظًا للمواد الخام لعلمها أن الشركة الأخرى لن تستطيع دفعه، وبالتالى تمكنت من الفوز بالمواد الخام، إلا أن ارتفاع التكاليف منعها من تحقيق الربح المطلوب مما أدى إلى سوء الموقف المالى للشركة فى النهاية.

ولكن فى المثالين السابقين ماذا لو أن محور التركيز تحول من التنافس إلى التعاون؟

لقد كان بإمكان العاملين والإدارة فى المثال الأول أن يتوصلوا إلى حل وسط بصياغة زيادة فى أجور العمال يتم ربطها بتحسن الإنتاج ورفع أرباح الشركة، فيتم بذلك تلبية حاجة العمال للمزيد من المال وحاجة الشركة للمزيد من الإنتاج والأرباح، وفى المثال الثانى كان يمكن أن يتفق الطرفان على تقسيم المواد الخام بينهما على نحو منصف يضمن استمرارها فى الإنتاج.

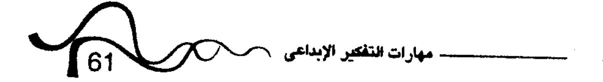
مما سبق يتضح لنا:

أن الميل لتبنى الحلول الوسط هو الأساس الذى يرتكز عليه التفاوض المؤدى لفوز كلا الطرفين.

العناصر الأساسية فى التفاوض:

لكى تستطيع أيها القارئ الكريم أن تدير التفاوض بنجاح لا بد أن تلم بعناصره وبالكيفية التى تؤثر بها هذه العناصر على جهودك التفاوضية، وهذه العناصر هى:

١ ـ المعرفة أو المعلومات.



٢ ـ عامل الوقت: أو الضغط الناشئ عن الالتزام بمواعيد محددة.

٣ ـ القوة أو المقدرة.

وسنتناول كل عنصر على حدة بالشرح غير أنه فى موقف التفاوض الفعلى تكون هذه العناصر متشابكة.

١ ـ المعرفة أو المعلومات:

كلما زادت معرفتك بالموقف ومعلوماتك عنه كلما زادت فرص نجاحك فى التفاوض، وذلك لأن المعلومات تمكنك من التفكير فى بدائل وابتكار خيارات ووضع استراتيجيات واستخدام تكتيكات فعالة مما يزيد من فرص نجاحك فى عملية التفاوض، ولكن ما هى المعرفة التى تحتاجها للنجاح فى عملية التفاوض؟

١ ـ معرفة نفسك أهدافك، نقاط ضعفك وقوتك، حدودك الزمنية، الهوامش المقبولة للأخذ والعطاء،

النقطة التى تستطيع بعدها الاستمرار فى التفاوض.

٢ ـ معرفة الجانب الآخر كالمعلومات الشخصية عنه، المعلومات المتصلة بالعمل، تحليله بنفس الطريق التى حللت بها نفسك (أهدافه، نقاط قوته وضعفه، الهوامش المقبولة لديه للأخذ والعطاء، حدوده الزمنية، النقطة التى لا يستطيع بعدها الاستمرار فى التفاوض).

مثال لتوضيح الكيفية التى تؤثر بها المعلومات تأثيرًا مباشرًا على التفاوض:

تفاوضت على شراء سيارة، فإذا بك تحصل بسهولة على سعر يقل ٢٠٠٠ جنيه عن السعر الذى كنت تعتقد أن عليك أن تدفعه، وبعد عدة أيام قرأت مقالاً فى الصحف وفيه أن شركة صناعة السيارات تخطط لطرح نموذج جديد ذى تصميم معدل بالكامل خلال ثلاثة شهور، وبالتالى سيؤدى ذلك إلى انخفاض قدرة ٤٠٠٠ جنيه فى سعر النموذج السبق

له، فتأمل كيف أن جهلك بهذه المعلومة قد أضعف موقفك التفاوضى وجعلك تخسر ٢٠٠٠ جنيه على الأقل.

٢ ـ عامل الوقت أو الضغط المتولد عن تحديد مواعيد لإنجاز العمل:

أنك عندما تكون قادرًا على التحكم فى الضغوط الواقعة عليك من جراء المواعيد المطلوب منك الالتزام بها، ثم عليك أن تستغل الضغوط الواقعة على الطرف الآخر فى الوقت ذاته، فإن ذلك يمكنك من التحكم فى سير عملية المفاوضات.

مثال يوضح كيف يؤثر الضغط الناتج عن وجود مواعيد يتعين الالتزام بها على سير العملية التفاوضية.

عقد إيجار المكتب الذى تعمل به ينتهى فى نهاية السنة لأنه من المقرر هدم المبنى الذى يقع فيه فى ذلك الوقت، ولا بد لك من إخلاء المكتب من خلال

ثلاثين يومًا، ووجدت بالفعل مكانًا مناسبًا يصلح كمكتب، وتريد أن تتفاوض لاستئجاره، فى حين أن صاحبة لا يعلم شيئًا عن الضغط الواقع عليك من جراء الزمن، فتكون هنا أنت المسيطر على الموقف، أما لو علم الطرف الآخر بالضغط الزمنى الواقع عليك، ضعفت قوتك التفاوضية لأنه يعلم تمامًا أن الوقت يمر وأنه فى صالحه، فهو متأكد أنك مضطر لإبرام اتفاق فى اللحظة الأخيرة لأنك لا تستطيع البقاء فى مكتبك الحالى بعد انقضاء المهلة المحددة لك.

٣ ـ القوة أو القدرة:

ويقصد بها القدرة على التأثير على المشاركين فى المفاوضات، والأحداث أو السيطرة عليها. وتنبع هذه القوة أساسًا من المعرفة، فيتم اكتسابها من الفرق بين ما تعرفه من موقف الجانب الآخر وبين ما يعرفه هو عن موقفك، ولذلك فميزان القوة فى العملية

التفاوضية ليس ثابتًا، وإنما قد ينتقل من جانب إلى آخر مع تكشف المعلومات واقتراب المواعيد التى يتعين على كلا الطرفين الالتزام بها، والمفاوض الناجح هو الذى يستطيع أن يحافظ على ميزان القوى مائلاً لصالحه، إذ طالما استمرت عملية انتقال القوة من طرف إلى آخر فإن احتمال استمرار التفاوض يظل قائمًا.

متى تنتهى المفاوضات؟

فى إحدى حالتين:

الحالة الأولى:

عندما يتصور أحد الطرفين أن الآخر قد كسب الجانب الأكبر من القوة أو كلها، فإن التفاوض سرعان ما ينتهى، إلا أن النتيجة قد تكون غير سعيدة، فالجانب الذى يفقد القوة تمامًا يشعر بأنه تعرض للخداع، والإساءة والاتفاق الناجم عن هذه الحالة لا يكون حلاً يفوز فيه كلا الطرفين.

الحالة الثانية:

عندما يتصور الطرفان وجود نوع من التوازن فى القوى فإن الاتفاق على حل وسط هو الخطوة المنطقية التالية التى سرعان ما تنتهى المفاوضات بعدها محققة نتيجة مرضية للطرفين، والاتفاق الناجم عن هذه الحالة يغذى الشعور بتحقق الفوز للطرفين، وهذا هو التفاوض الناجح حقًا.

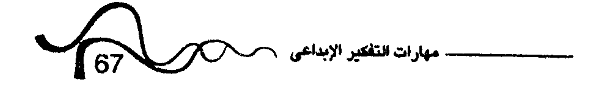
قواعد هامة فى استخدام القوة فى المفاوضات:

١ ـ القوة قد تكون حقيقية أو مفترضة:

فإذا افترض أحد الطرفين أن الآخر يتمتع بميزة فلن يكون هناك فرق إذا كانت هذه الميزة حقيقية أم لا.

٢ ـ تكون القوة فعالة فقط إذا كان المفاوضون مدركين لها:

فإذا كان عميلك يحتاج إلى منتجك لأنه الوحيد الذى يصلح له، فإن هذه المعلومة سوف تمنحك ميزة



فى العملية التفاوضية، غير أنك إن كنت لا تدرك ذلك فإنك هنا لا تمتلك القوة فى واقع الأمر.

٣ ـ القوة تكون فعالة عند الاعتراف والتسليم بها فقط:

فإذا كان رئيس إحدى الشركات يشعر بالهيبة والرهبة من مركزه هذا فإن هذه الميزة تصبح معدومة بالنسبة له، وتصبح قوته غير مؤثرة.

٤ ـ لا توجد حاجة لاستخدام القوة حتى تصبح فعالة:

فإذا كنت تخشى مثلاً من عدم استمرار أحد العملاء القدامى فى الشراء منك ما لم تقدم تنازلات فى السعر له، فحتى إن لم يهددك هذا العميل باستخدام هذه الميزة فإنها لا تزال تعمل لصالحك.

٥ ـ استخدام القوة قد ينطوى على مخاطرة:

فإنك قد تكتسب توازنًا فى القوى فى التفاوض غير أن الاستخدام المفرط للقوة قد يكون له عواقب سلبية، فعلى سبيل المثال:

إذا دخلت فى مشروع كبير وجعلت موظفيك يعملون أثناء فترة راحتهم وقت الغذاء هذا الأسبوع، فقد تتمكن من إنجاز المشروع فى وقته المحدد، إلا أن استخدام القوة هنا قد يدمر علاقة العمل بينك وبينهم على المدى الطويل.

والخلاصة التى نستفيدها من معرفتنا لعناصر التفاوض:

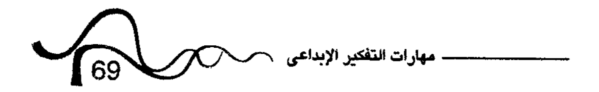
١ - الطرف ذو المعرفة (المعلومات) الأكثر دقة هو الذى يسود فى التفاوض.

٢ - الطرف الواقع تحت الضغط الزمن الأكبر يكون موقفه التفاوض ضعيف عمومًا.

٣ - يجب أن يحاول الطرفان إحداث توازن بين قوتيهما للتشجيع على التوصل لحل وسط والتحرك نهو حل يحق ق الفوز للطرفين معًا.

مهاراتك الرياضية

إذا ما سألتك الآن: ما حاصل ضرب ٢×٢؟



ستجيب بكل سلاسة: ١٦!

وإذا مـــا ســــألتك فى كم ثانيـــة حللت هذه المسألة؟؟.. ستجيب فى أقل من ثانية!!

حسنا.. هل تستطيع (بنفس السرعة) أن تحسب حاصل ضرب ١٢×١٣؟

ستتردد وربما استخدمت الآلة!!.. لا لا بدون آلة..!

هناك طريقة رياضية صاروخية تضمن لك دقة النتيجة المتناهية مع سرعة رهيبة الأداء، مختصرا بذلك الكثير من الوقت.. الهدف منها هو الحصول على نواتج ضـــرب الأعـــداد من ١١ إلى ١٩ بنفس السرعة والكفاءة التى نضرب بها الأعداد من ١ إلى٩

إليك الحل:

١٣ × ١٢

خذ الرقم (٢) واضربه فى (٣) وضع أول ناتج: ٦

نفس الرقم (٢) اجمعه مع (٣) وضع ثانى ناتج: ٥

ضع الواحد الأخير: ١

فتصبح النتيجة: ١٥٦

فلنجرب مثال آخر:

١٤×١٢ = ؟؟؟

٤ × ٢ = ٨ وأيضا ٤+٢=٦. مع الواحد الأخير إذاً

الناتج هو: ١٦٨

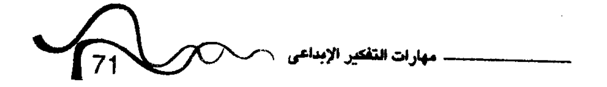
كما ترى، نحن نأخذ الرقمين من خانة المئات، ونضربهم فى بعضهم.. ونأخذ نفس الرقمين من خانة المئات.. ونقوم بجمعهم.. بعد ذلك نضع الواحد لأن مضروب أى رقمين فى بعضهم يكون الناتج ثلاثة أرقام ورقمنا الثالث طبعا هو الواحد.

مثال للتثبيت:

١١×١٣ = ؟؟؟

١ × ٣ = ٣ وأيضا ١+٣=٤. مع الواحد الأخير

فالناتج: ١٤٣



مثال أخير:

١٧× ١٢ = ؟؟؟

٢ × ٧ = ١٤ وأيضا ٧+٢(+١)=٠، الواحد الأخير(+١) يكون الناتج: ٢٠٤

كما رأيت، فى حالة كان هناك ناتج ضرب أو جمع فوق العشرة فنتعامل معها كما نتعامل مع مسائل الجمع..

مع الوقت والتعود.. ستصبح مسألة بديهية جدا وستضرب جميع الأرقام من ١١إلى ١٩ فى أقل من ثلاث ثوانى!!

هل رأيت سرعتها؟؟

الآن بعد أن تعلمتها بإمكانك تطبيقها كما تشاء! فمن منا لم يتعامل مع الضرب فى أى تطبيق من حياته.. الآن بدل من أن تضيع وقتك فى التخمين أو الكتابة بالآلة أمكنك إيجاد معين مناسب لك ومختصر جدا لوقتك!

كيف تكون مبدعاً فى أفكارك؟

ماذا نعنى بالإبداع؟

هل يقتصر الإبداع على فن أو نشاطٍ معين؟ أم أنه يشمل جميع أنواع الفنون والاختراعات العلمية والاكتشافات وغير ذلك؟

الحقيقة أنه يمكن للفرد أن يكون مبدعاً فى أىّ مجالٍ من مجالات الحياة. وأن هذه المجالات كثيرة ومتعددة. فهناك الإبداع العلمى والإبداع الأدبى والثقافى، والإبداع الاقتصادى والإبداع الاجتماعى... إلى غير ذلك.

والإبداع ليس البدعة التى نهى عنها الإسلام. إنه العمل الذى يجد المبدع فى إنجازه سعادة كبيرة، والذى يقضى فيه وقتاً طويلاً ومتواصلاً من أجل الهدف النبيل الذى يخدم به الآخرين أو يُمتّعهم أو يبعث السعادة إلى قلوبهم.

إن أىّ حلّ جديد لمشكلة مستعصية، يكمن خلفها إبداع ومثابرة وصبر وعمل شاق ومتواصل من أجل الوصول إليها.

وإن أى قصيدة أو لوحة فنية أو قطعة موسيقية، تحمل فى ثناياها إبداعاً مميزاً. وكذلك الأمر فى اكتشاف أو اختراع أى أداة أو مادة تخدم البشر وتسهّل حياتهم اليوميّة.

ونحن لا نبالغ لو قلنا إن الإبداع كالذكاء، يكمن فى قلب كلّ إنسان خلقه الله سبحانه. وقد يلمع فجأة فى إجابة ذكية، أو سؤالٍ من نوعٍ خاص يحمل حلاً مبدعاً لقضية معقدة.

والإبداع الحقيقى لا يعنى التكيّف مع البيئة، وإنما أن نكيف البيئة حسب حاجاتنا ورغباتنا.

ولكى يكون الإنسان مبدعاً، فإن عليه أن يحلم أحلاماً خيالية واسعة.

يعـــرّف Parsks & Swart (1994) الإبداع بأنه القدرة على توليد الأفكار واستخدام الإمكانيات

وتوظيف الخيال لتكوين أفكار أو أشياء جديدة غير مألوفة سابقاً.

ويشير إلى أن قدرة الأفراد على توليد الأفكار الجديدة تعتمد على الخبرة السابقة التى تشكل القاعدة بالنسبة لها.

ومن ثمّ على القدرة فى تمحيص هذه الأفكار وإعادة صياغتها بحيث تصبح أفكاراً خلاقة وأصيلة، وتتميز بأنها نتيجة التفكير الإبداعى لأولئك الأفراد.

أما Torrance (2003) فهو يرى أن الإبداع يعنى التوصل إلى حلول جديدة، وعلاقات أصيلة، بالاعتماد على مُعطيات محدّدة.

وذلك بعد أن يتحسّس الفرد مشكلة ما، أو نقصاً فى المعلومات أو الفكرة. ويُضيف بأن عملية الإبداع تشمل البحث عن إمكانيات مختلفة، والتنبؤ بتبعات ونتائج هذه الإمكانيات، واختيار فرضيات وإعادة صياغتها حتى يتم التوصل إلى الحلّ الأفضل.

ويرى Fisher (2005) أنه عند مناقشة موضوع الإبداع، فلا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار جوانبه كلها: الفكرة أو الناتج الإبداعى، وميول وقدرات الشخص المبدع، والبيئة التى تنمّى الإبداع.

فالعمل الإبداعى برأيه، سواء كان فكرة، أو عملاً فنيّاً، أو عملاً علمياً، يكون أصيلاً ومميّزاً. ولا يُعتبر أى عمل أعيد إنتاجه عملاً إبداعياً، مهما كان متقناً ودقيقاً.

فالإبداع هو مجموعة من التوجهات والميول الوجدانية والقدرات العقلية التى يمتلكها الشخص، والتى تمكنه من إنتاج أفكار أصيلة.

وعلى سبيل المثال، فإن التلميذ الذى يحلّ مسألة فى الرياضيات بطريقة جديدة ومستقلة، وغير معروفة لديه سابقاً، يُعتبر مبدعاً.

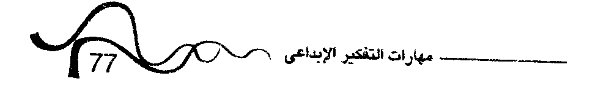
والمعلّم الذى يستعمل أساليب جديدة وتقنيات جديدة فى مساعدة الطلبة على التعلم وعلى الإبداع، يُعتبر معلماً مبدعاً.

وما نحتاجه حقاً، هو أن يُعيد كلّ معلّم النظر فى أسلوبه وفى طريقة تفكيره، وفى معاملته لطلابه، وبأن لا يكتفى بإعادة وتكرار ما هو معروف لديه ولديهم. وإنما يحثّهم باستمرار على التفكير والاكتشاف والخلق والإبداع، الذى يساعدهم على الارتقاء بقدراتهم العقليّة ويزيد من درجة ذكائهم. فالعملية التعليميّة/ التعلميّة المطوّرة، أصبحت ضرورة من أهم ضرورات تنمية الثروة البشرية فى وقتنا الحاضر. كما أن استعمال الأساليب المبتكرة التى تخاطب كلّ أنواع الذكاء والحواس هى التى تمهّد الطريق إلى الإبداع.

ما أشكال الإبداع وما أنواعه؟

هل يقتصر الإبداع على شكل أو نوع معين؟

لقد قيل إنه توجد أنواع من الإبداع بقدر ما تشتمل عليه الطبيعة الإنسانية من خصائص جسميه ونفسية وعقلية وانفعالية ... الخ. فالإبداع العلمى



يختلف عن الإبداع الفنى، كما يختلف الإبداع فى المجال الواحد، حيث تتمايز الأنواع والأشكال المختلفة للإبداع وفقاً لنوع العلم أو نوع الفن.

ويُمكننا إدراج بعض الإبداعات تحت الإبداع العلمى والتقنى، والبعض الآخر تحت الإبداع الفنى.

هناك بعض الاختلافات التى تنتج عن وجود أو عدم وجود الاستعدادات والاهتمامات الخاصة فى طبيعة النشاط، والمعلومات والتقنيات ووسائل التعبير.

أما فى مجال فن العمارة، فيلتقى الإبداع العلمى مع الإبداع الفنى.

ومن الأمثلة على الإبداعات العلمية والتقنية، جميع المكتشفات والاختراعات والأبحاث والتجارب العلمية والتقنية، سواء كانت بشكل فردى أو جماعى.

أما الإبداعات الفنية، وهى كثيرة، فيندرج تحتها الموسيقى والتمثيل والتجسيد المسرحى والدرامى، وكذلك جميع الفنون الأدبية، كالشعر والقصة

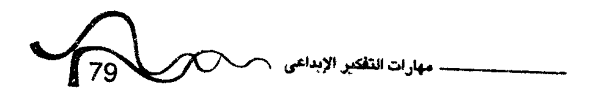
والرواية والمسرحية وغير ذلك، إضافة إلى جميع أنواع الفن التشكيلى كالرسم والنحت والتصوير. إضافة إلى باقى الفنون الأخرى المتعلقة بالمواضيع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

ليس غريباً أن يشمل الإبداع كل ما يُمكن أن يُقدّمه الفرد أو الجماعة من أعمال جديدة تتميّز بالأصالة والذوق الرفيع، والتأثير فى الآخرين. حتى أن المرء يُعبّر عن إعجابه بها بكلمة: مبدع، ورائع بطريقة تلقائية.

هل هناك علاقة بين التفكير الإبداعى والذكاء؟

لا شك بأن العلاقة بينهما عميقة، وتكاد أن تكون ملتحمة. فالمبدع مفكر وذكى. إلا أن "الإبداع يتصف كذلك بالمثابرة والعمل الجاد لشخص نشيط ومرن وذى فعالية عالية".

ولا بدّ من وجود دافعية كشرط أساسى للقيام بأىّ نشاطٍ عقلىّ مبدع، كالحماس والحساسية والانجذاب لما هو غامض، وحبّ السؤال، والرغبة فى التميّز والخلق.



وإن أى عمل إبداعى، ما هو إلا " عملية خلق شاقة، يقوم بها المبدع لكى يحتفظ بتكامله الشخصى أو بتكامل مجتمعه."

وإذا كان التفكير الإبداعى يتصف بقيمته العالية ونتائجه المفيدة للفرد والمجتمع، فهو يقتصر على استخدام الذكاء بطرقٍ إيجابية تخدم الشخص نفسه من جهة، والآخرين المحيطين به والذين يشاركونه العيش على هذا الكوكب، من جهة أخرى. بينما يمكن استخدام الذكاء بطرق سلبية.

فالذى يفكر بصنع الأسلحة المدمرة، هو شخص ذكى. ولكنه بدلاً من توظيف ذكائه فى إبداع صناعات لفائدة البشرية ورفاهيتها، نراه قد صنع أدواتٍ لتدميرها.

لذا، فالذى يميّز بين التفكير الإبداعى والذكاء، أنّ الأوّل يقترن بالقيم الإنسانية والمثل والأخلاق. أما الثانى، فقد ينحرف عنها أحياناً.

وفى حياتنا اليومية، هناك الكثيرون من الأذكياء الذين يوظفون ذكاءهم فى التزوير والخداع والسرقة وغيرها من الجرائم، بحيث لا يتركون أثراً يشير إليهم. أما التاريخ، فهو مليء بالأشخاص الذين وظفوا ذكاءهم بتشويه الحقائق من أجل مكاسب شخصية أو شهرة واسعة، فدمروا، وقتلوا ونهبوا خيرات غيرهم من الشعوب. وهؤلاء إن كان التاريخ يذكرهم، فمن أجل أن يستحقوا اللعنة على مدى العصور.

فى حين أنّ المفكرين المبدعين الذين قدّموا للإنسانية أعمالاً ذات قيمة عالية، فإن الأجيال تشكرهم وتقدّم لهم التقدير الذى يستحقونه.

هل يقتصر الذكاء (التفكير)

على شعبٍ دون آخر أو فردٍ دون آخر؟

هذا ما يجيب عنه المفكر لويس البرتو ماتشادو، "أوّل وزير للذكاء فى العالم" فيقول: " ليس هناك

شعبٌ أذكى من شعب آخر، كما زعم دعاة العنصرية والفوقيّة على الدوام، وبنوا أمجادهم على ظلم باقى الشعوب".

وهذا المفكر الذى عُيّن وزيراً للذكاء فى فنزويلا، يؤكد أنه يمكن تعليم الذكاء لجميع أفراد الأمة. وأن تعليم الذكاء مساوٍ لتعليم التفكير. ومن أجل ذلك، يجب إعادة النظر فى جميع مناهج التعليم وأساليبه، فى عصر تفجّرت فيه المعرفة، لدرجة أنه يصعب حتى على المتخصص، متابعة ميدان تخصصه. الأمر الذى يُحتّم علينا اختيار ما هو أساسى لتزويد المتعلم به.

ويؤمن ماتشادو كذلك بأن الثروة الحقيقية هى التى تكمن فى العقل وقدرات التفكير. يقول: " ثروة العقول هى الثروة الحقيقية للأمة. فالأمة الذكيّة هى الأمة التى تفكر. ومثل هذه الأمة قادرة على توفير الحياة الكريمة لأبنائها. وقادرة أيضاً على درء الطغيان. فالأمة الذكية تلفظ الطغيان متى حلّ بها. وإن لم تستطع ذلك، فيجب تجريدها من صفة الذكاء".

ويلخص ماتشادو مسلماته بما يلى:

يمكن لكل فرد أن يكون ذكياً.

فالذكاء مهارة قابلة للتعلّم، وهو حق طبيعى لكل فرد.

ويؤكد ماتشادو على ثلاثة أمور أساسية، يراها مرتبطة معا وفى غاية الأهميّة، هى: الحرية، والعدالة، والذكاء. كما يُصرّ على الدور التربوى فى بناء مجتمع حرّ، وعادل، وذكى.

ويؤكد كذلك، " أن العبقرىّ ليس رجلاً خارقاً، إذ يمكن لكل رجل عادىّ أن يكون ذلك الرجل الخارق".

أما مفهوم الذكاء عند ماتشادو، فهو التفكير. فالذكى هو الذى يفكر. وإن طريق الذكاء هو كل ما يجعل المرء يفكر على نحو أفضل.

وهذا يشمل المهارات الدراسية والقدرة الجيدة على حلّ المشكلات اليومية، والمحاكمة العقلية، وقدرة التحكم بالذات وغير ذلك.



هل يمكن
تعليم التفكير
الإبداعي؟

معظم الدراسات والأبحاث تؤكد أنّ تعليم التفكير أمر ممكن.

وفى هذا المجال، أعدّ معهد وايتمان فى سان فرانسيسكو المشروع الرئيس للتفكير، "وهو مشروع صُمّم لتنمية النماذج التربوية والتعليمية، التى ستسهم فى إعداد الأفراد للتفكير بطريقة إبداعية، فى المستقبل وفى العالم".

وهذا أمر هام جداً، إذ لا يجب أن نكتفى بأن نساعد بعض الأفراد على اكتساب مهارات التفكير العليا، وإنما علينا أن نساعد جميع الأفراد على ذلك.

لذا، فإن من الأهمية بمكان البدء بالنشء، وذلك بإتاحة الفرصة لهم، لممارسة التفكير الفعّال

والمبدع، الذى يعود عليهم وعلى مجتمعهم، وعلى الإنسانية كلها بالخير، من خلال المناهج التى يتعلمونها يومياً.

فهم بناة المستقبل وقادته، وبأيديهم المشعل، الذى ينيرون به الطرق لمن يسيرون معهم، ولمن يتبعونهم. وهم أيضاً الذين يملكون أدوات التغيير فى كلٍ من مجتمعهم المحلى ومجتمعهم الإنسانى.

وفى هذا المجال، يؤكد روث (H.Roth) قائلاً: " ينبغى على المدرسة أن تكون المكان الذى يتمّ فيه تطوير المواهب وتحريضها، وأن علاقة المواهب بالتعليم أكثر أهمية من ارتباطها بالنضج وبالوسط المحيط، وهذا ما يجعل طرائق التعليم تضطلع بدور جديد يتصف بالدلالة والنموذجية".

ومن الجدير ذكره، أن الإبداع فى سن مبكرة، يكون مؤشراً لإبداع حقيقى فى وقت لاحق.

ولكن، هل يمكننا تعليم التفكير؟ وكيف؟

يجيب ماتشادو عن هذا السؤال، فيقول:

ـ نعم. يمكن لكل فرد أن يكون ذكياً. فالتفكير مهارة. أى أنه قابل للتعلم والاكتساب. وتعلم التفكير هو تعلم الذكاء، وإن التربية هى طريق الأمة لرفع درجة ذكائها.

ويؤيد ماتشادو فى آرائه حول الذكاء، دى بونو. فهو يقول: إن التفكير مهارة، ومن ثمّ فإنه قابل للتعلم.

أما المربى الكبير ل. رون هبارد، فيؤكد بدوره أنه يجب علينا أن لا نكتفى بعددٍ قليل من المتعلمين الأذكياء، وإنما علينا أن نغيّر نظام التعليم من أساسه، ليتحقق التعليم للجميع فى القرن الحادى والعشرين.

والتعليم الذى يدعو إليه رون هبارد يشمل تعلّم الذكاء وتعلم الأخلاق والقيم الإنسانية، على حدٍ سواء.

ما أهمية تعليم مهارات التفكير؟

قـال الفـيلسـوف ديكارت: " أنا أفكر، إذن أنا موجود ". وكأنه أراد أن يقول بكلمات أخرى، إن الذى لا يفكر هو شخص غير موجود. ولذا، ربط التفكير وأهميته بالوجود، أى بالحياة فى هذا العالم.

تُعـرّف مـهـارات التـفكيـر الإبداعى بـأنهـا تلك المهارات التى تمكّن المتعلم من توليد الأفكار والعمل على انتشـارها، واقتـراح فـرضـيات مـحـتمله، كمـا تساعده على دعم الخيال فى التفكير، والبحث عن نواتج تعلم إبداعية جديدة.

وتكمن أهمـية تعلّم مهـارات التفكيـر بأن على كلّ فـرد أن يفكر ليتـعلّم ويفـهم ويطبق مـا يـفـهـمـه فى حياته.

والتفكير يبدأ لدى الأطفال فى سنّ مبكرة، أى أنه يبـدأ مع الطفل منذ نشـأته فـى المنزل، قـبل وصـوله مرحلة المدرسة.

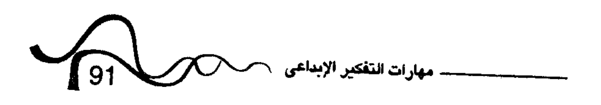
والطفل الذى يجد الرعاية الكافية والمناسبة فى سنواته الأولى، يكون مهيأً للإبداع فى واحدة أو أكثر من مجالات الإبداع المختلفة، لدى نموّه.

ومن أجل ذلك، دعا ماتشادو (١٩٨٩) لبناء برنامج تعليم شامل للذكاء فى فنزويلا، بحيث غطّى مستشفيات الولادة، والجمهور والمدارس والجامعات والقوى المسلحة، وأفراد الخدمة المدنية. واهتم المشروع بالطفل حتى وهو جنين فى رحم أمه. فهو يُدرّبها كيف تعتنى بجنينها وطفلها. فالأعوام الستة الأولى من عمر الطفل ذات قيمة كُبرى فى حياته المستقبلية.

ويقول: " كل الأطفال العاديين موهوبون. والأطفال الموهوبون مجرّد أطفالٍ عاديين، لاقوا العناية الفائقة. فإذا سمحنا للقلّة أن تُطوّر ذكاءها، فإنها، لا مناص، ستحتكر القوّة. وهناك الطغيان الأعظم.".

وهو يرى أن:

" الخالق وهبنا العقل كطريق يُنير العدل.



فالخالق لا يُميّز بين الناس

والامتيازات من صنع البشر أنفسهم".

ونُلاحظ كذلك، أن التجارب السابقة والاهتمامات بتعليم التفكير، بدأت بتوجيه الأمهات لرعاية أطفالهن، وهم أجنّة فى بطونهن. وهذا يعنى أهميّة توعية الأمهات أولاً، ثم المعلمين والمعلمات على اختلاف المراحل التى يُعلمون فيها، سواء كان ذلك فى رياض الأطفال أو المدارس أو الكليات المتوسطة، أو حتى فى الجامعات.

وللإجابة عن السؤال المطروح، ما أهمية تعليم مهارات التفكير؟ نرد على ذلك بأن المتغيرات السريعة، وتدفق المعلومات التى لا حدود لها فى عصرنا الحالى، تدعونا جميعاً لأن نُفكر بطرق وأساليب جديدة، تتواكب مع هذه المتغيرات والمستجدات. والتى تُشير إلى الحاجة الماسّة إلى المبدعين، لا على مستوى الأفراد فحسب، وإنما على

المستوى العام. خاصة وأن غالبية علماء النفس والباحثين التربويين، أصبحوا يُسلّمون بأن القدرة على التفكير الابتكارى شائعة بين الناس جميعاً. وأن الفرق بينهم، يكمن فى درجة أو مستوى هذه القدرات.

لذا، فإن تعليم مهارات التفكير يُعتبر ضرورة مُلحّة، وحاجة أساسية من حاجات كلّ فرد، كحاجته إلى الماء والهواء والغذاء. وكما أن الفرد بحاجة إلى تعلم مهارات القراءة لكى يقرأ ويفهم ويتعلم بنفسه، وإلى تعلم مهارات الكتابة ليعبر عن أفكاره بنفسه، وإلى تعلّم مهارات القيادة ليقود سيارته بنفسه، فهو قبل كلّ ذلك، يحتاج إلى تعلّم مهارات التفكير ليفكر بنفسه، وليحلّ مشاكله الحياتية بنفسه.

ليس هذا فحسب، فهى تساعده على المشاركة فى صنع القرار، كما تساعده فى تحديد الأولويات والبدائل، والمشاركة فى وجهات النظر عن طريق طرح الأفكار

والآراء أثناء الحوار والمناقشة. والأهم من ذلك، أنها تهيئ الفرد للتكيف مع المتغيرات الضرورية للانخراط فى العمل والحياة داخل مجتمعه الخاص والمجتمع الإنسانى، على حدّ سواء. كما تُهيئه للقيام بالأدوار القيادية والنجاح فيها. وتُساعده على التفكير المستقل، وعلى السرعة فى التفكير، وعلى استقبال أفكار الآخرين وفهمها وتقبلها أو مناقشتها بطريقة علميّة ومنطقية، بحيث يتقبلها الآخرون بعقول متفتحة.

هل للوراثة والبيئة تأثير على الإبداع؟

يعتقد بعض الباحثين أن الأثر الكبير على الذكاء يكمن فى البيئة، أى التربية. وبما أن العلاقة بين الذكاء والإبداع علاقة متينة، إذن فما ينطبق على الذكاء ينطبق على الإبداع.

وهناك من يعتقد أن للوراثة أثراً كبيراً على الإبداع، بدليل أن هناك العديد من الأطفال يُبدعون فى المجالات التى يُبدع فيها آباؤهم وأمهاتهم.

وسواء كان للوراثة أو للبيئة تأثير على الإبداع، فإن ما يهمنا هو ما نستطيع أن نوفره للشخص لكي يصبح مُبدعاً، أو ليطوّر إبداعاته.

فمما لا شكّ فيه أن التفكير الإبداعي يحتاج إلى بيئة مشجعة ومحفزة، سواء ورث الطفل ذلك أم لم يرثه.

وهناك مقولة، تؤكد، بأن في قلب كل فرد روحاً مبدعه. فإذا ما توفرت البيئة الملائمة، والمشجعة على الإبداع، فإن تلك الروح تتألق وتزدهر.

ومن أجل ذلك، فإن الأطفال بحاجة لأن تكون البيئة المدرسية والأسرية، غنيّة بكل ما يحتاجونه، وبكل ما من شأنه أن يدفع بهم إلى النمو نفسياً وعقلياً وجسدياً ووجدانياً واجتماعياً، ليبدعوا في واحدة أو أكثر من مجالات الإبداع المتعدّدة.

وهم يحتاجون بشكل خاص، إلى نظام مدرسي، ومنهاج مدرسي يُعطيهم ويُعطي معلميهم مساحة

كافية من الحرية، التى تسمح لهم بالطلاقة فى التفكير، وبإجراء التجارب، وبالتأمل، وبالمطالعة الحرة، وبإعداد البحوث والدراسات، وبالاكتشاف، وباللعب، وبالاستماع إلى الموسيقى، وبالاستمتاع بقراءة الشعر وممارسة الرسم والكتابة الإبداعية. وبتبادل الأفكار والآراء عن طريق النقاش الهادف والعصف الفكرى، الذى يُحوّل الأطفال إلى شعلة من النشاط الذهنى المتوقد، والعيون البرّاقة، والقلوب السعيدة أثناء مشاركتهم الفاعلة فى جميع الأنشطة والأعمال المدرسية التى يقومون بها برغبة ومحبة.

يقول رون هبارد (١٩٩٦) " إن أفضل أساليب التعلّم هى أن يشعر الطفل بأنه يحبّ كل عمل يقوم به، وكل شخص يشاركه فى ذلك العمل".

وسواء كان الطفل مبدعاً بالوراثة أم بتأثير البيئة، فلا بدّ له لكى يستمرّ ويطوّر تفكيره الإبداعى، من بيئة ثرية تشحن قدراته وترتفع بها إلى

الأعلى. " فالمطلوب فى هذا العصر مبدعون ومبتكرون ومكتشفون، وأناس لديهم القدرة على التخيّل وسرعة التغيير ".

هل هناك علاقة بين الإبداع والقيادة؟

فى كتابه (المائة)، يشير الكاتب (هارت، ١٩٨٥) إلى الإسهامات الخالدة التى قدمها هؤلاء الأشخاص المائة للثقافة الإنسانية، لا فى عصرهم فحسب، وإنما فى العصور التى تلته.

إن هؤلاء الأفراد البارزين من المبدعين والقادة، يشتركون فى امتلاكهم لخاصيّة العبقرية. وهذه العبقرية تقاس من خلال مقدار التأثير الذى خلفته على المعاصرين واللاحقين.

وتعريف العبقرية لا يميزّ بين الإبداع والقيادة. فحين نضع أشهر المبدعين القادة تحت الفحص، فإن ذلك الفرق بين الإبداع والقيادة يختفى، لأن الإبداع يُصبح شكلاً من أشكال القيادة. فالمبدعون هم قادة ثقافيون.

وقد كان لأفكار آينشتاين النظرية تأثيرها البالغ على زملائه من علماء الطبيعة بشكل خاص، وعلى المجتمع العلمى بشكل عام.

وكذلك كان تأثير بيتهوفن على الموسيقى وميكل أنجلو على النحت وشكسبير على الدراما، تأثيراً كبيراً فى زمانهم هم، وفى الأجيال التالية لهم.

فالمبدعون المشهورون، هم قادة فى الشؤون الفنية والعلمية.

ونحن لو استعرضنا الإنجازات التى قدّمها المبدعون على مدار التاريخ، لأدركنا تأثير هذه الإنجازات المباشر وغير المباشر على الأجيال المتعاقبة جيلاً بعد جيل. حتى أننا نكاد نراهم ونسمعهم ونتمثلهم أمامنا.

وسواء كان هؤلاء الأشخاص مبدعين فى المجال السياسى أو الفنى أو العلمى أو غير ذلك، فإن تأثيرهم علينا يظلّ كبيراً.

وأهم ما يميزّ هؤلاء المبدعين، أنّ تأثيرهم لا يقتصر على شعب دون آخر، وإنما يمتدّ ليشمل جميع شعوب العالم.

ولو تتبعنا التاريخ، لعرفنا كم كان للعرب تأثير على الثقافة الأوروبية فى مجال الطب والفلك والموسيقى والرياضيات وغيرها من الفنون. وفى الوقت نفسه، تأثرنا نحن العرب بالإنجازات التى حققها مبدعون عالميون من شعوب أخرى.

وأىّ إنجاز يُقدَّم للبشرية ويجرى تعميمه، يتحوّل إلى فكر أو علم أو فن، يمتزج فى العقل الإنسانى للفرد، حيث يتحول إلى جزء حميم من فكر وعلم وثقافة ذلك الفرد.

وأى اختراع مبدع، يتحوّل إلى أداة يستخدمها الآخرون، أو يقودهم إلى تطويره والبناء عليه فى مزيد من الاختراعات التى تخدم البشرية كلها.

وليس غريباً إذن أن يُعتَبر المبدعون قادة الحاضر والمستقبل، للأجيال المتعاقبة. وكلما كان إنجازهم أكثر

أهميّة، كان حضورهم أكثر تأثيراً. حتى أن برامز، وهو أحد المبدعين فى الموسيقى، فسّر توقفه عن كتابة إحدى سيمفونياته مدّة اثنى عشر عاماً بقوله: " إنك لن تستطيع أن تعرف كيف يشعر أمثالنا، عندما نسمع وقع أقدام عملاق مثل بيتهوفن خلف ظهورنا" .

مما يشير إلى أن هؤلاء المبدعين يظلون حاضرين فى أذهان من يتأثرون بإنجازاتهم على مدى الزمان والمكان.

الإبداع الفردى والجماعى:

هل يقتصر الإبداع على الفرد دون الجماعة؟

لقد كان المفهوم سابقاً بأن الإبداع يكون فردياً لأن الذى يقوم به فردٌ واحدٌ.

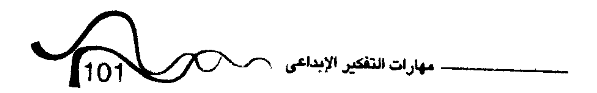
أما فيما بعد، فقد تغير هذا المفهوم، خاصة فى مجال البحث العلمى. حيث أنه يمكن لمجموعة من المبدعين إنجاز اكتشافات أو اختراعات قدّموها معاً، بجهودهم وأفكارهم وبالتعاون فيما بينهم.

كما يُمكن لمجموعة من الفنانين التشكيليين أن يشتركوا فى إنجاز جدارية ضخمة. وهكذا.

إذن، فالإبداع يُمكن أن يكون فردياً كما فى الشعر، أو جماعياً، بحيث يشارك فيه مجموعة من الأشخاص المبدعين كعمل مشترك. كما فى الهندسة أو الفن التشكيلى أو الأبحاث الطبية. وقد يُشارك فيه عدد كبير من الأشخاص، كما فى العروض الرياضية، أو عزف السيمفونيات العالمية أو المسرح أو الأفلام ذات المستوى الرفيع.

ونحن فى فلسطين قد أبدعنا فى جميع هذه الأنواع، خاصة خلال الانتفاضة الأم وانتفاضة الأقصى الحالية. فلأوّل مرّة فى تاريخ الشعوب المستعمَرة أو المُحتلَّة، نجد شعباً بكامله يتحوّل إلى خلية نحل، فيتعاون ويقدّم كلّ أشكال الإبداعات والتضحيات من أجل هدف واحد نبيل مشترك، هو الدفاع عن الحريّة.

ولم تقتصر إبداعات الشعب الفلسطينى على نوعٍ محدّد من الإبداع، فهناك الإبداع فى رتق النسيج



الاجتماعى، وهناك الإبداع الفنى والأدبى، وهناك الإبداع النضالى الذى شارك فيه الطفل إلى جانب العجوز، والمرأة إلى جانب الرجل. والذى تحوّل إلى سيمفونية خالدة فى قلوب جميع شعوب العالم.

هل للسن تأثير على الإبداع؟

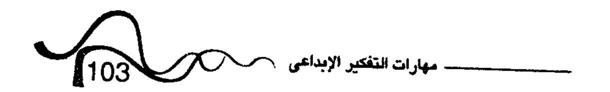
اخترع باسكال آلة حاسبة وهو فى الثامنة عشرة من عمره. كما اخترع سكاى دايتون، أحد الطلبة فى مدرسة دلفاى بلوس انجلوس، شبكة (earthlink) الدولية وهو دون الثامنة عشرة. وكان قد بدأ شركته بموظفين اثنين أو ثلاثة، وهى الآن تضمّ أكثر من (١٢٠٠) موظفاً وموظفة.

صحيح أن العديد من الاكتشافات والاختراعات تمت فى سنّ مبكرة من مكتشفيها. إلا أن هذا لا يتعارض مع وجود عمالقة فى الأدب والموسيقى وغير ذلك، ممن كانوا يزيدون عن السبعين والثمانين من أعمارهم، أمثال غوته وبيتهوفن ومارك توين من

الأجانب، وعمر الخيام وطه حسين ونجيب محفوظ وغيرهم من العرب والمسلمين.

أى أن الإبداع يمكن أن يحصل فى فترات عمرية واسعة، فهو قد يبدأ من الخامسة عشرة أو أقل، ويمتّد إلى التسعين. إذ لا توجد حدود معينة فى ذلك. وأفضل مثال على ذلك الفنان الإسبانى الكبير بابلو بيكاسو، الذى واصل نشاطه الإبداعى فى الفن التشكيلى إلى ما بعد التسعين، وكذلك الكاتب العربى الكبير نجيب محفوظ، الحاصل على جائزة نوبل للآداب.

وتشير معظم الدراسات والأبحاث إلى أن سمات الإبداع تظهر لدى الأطفال قبل المرحلة الثانوية. ثم تقوى وتزدهر فى المرحلة الجامعيّة. أما النتاجات الإبداعية فى مجال الشعر والموسيقى، فيمكن أن تظهر فى سن مبكرة. وعلى سبيل المثال، فقد قاد موزارت أوبرا فى ميلانو وهو فى الرابعة عشرة من



العمر، أما إينسكو، فقد ألف " أسلوب القصيدة الرومانية وهو فى سن الخامسة عشرة.

ومن جهة أخرى، فقد أبدع فيردى أوبرا فالستاف وهو فى سن الثمانين، أما غوته، فقد أتمّ الجزء الثانى من كتاب فاوست وهو فى الثانية والثمانين.

إلا أن المعطيات التى أوردها ليمان وآخرون، تبين أن النتاجات الإبداعية تنمو باستمرار حتى الثلاثين إلى الأربعين من العمر، ثم تهبط تدريجياً.

إلا أن هذا لا ينطبق على جميع المجالات، ولا على جميع الحالات.

أما د. بابلو كولن، فهو يدعو إلى الاهتمام بالطفولة المبكرة، وذلك بأن يبدأ التعليم قبل السن المدرسى. خاصة تعليم اللغات والموسيقى والمهارات اليدوية الدقيقة. كما يدعو إلى استخدام أساليب مبتكرة تخاطب كلّ أنواع الذكاء وكل حواس الطفل وعواطفه. وذلك من أجل التمهيد لتنمية قدراته على الإبداع والانطلاق بها فيما بعد.

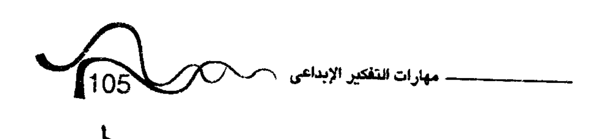
وفى ضوء ما تقدّم، يتضح أن هناك مجالات يبدأ فيها الإبداع لدى الأفراد فى سن مبكرة، وقد يستمر إلى سن متأخرة أو لا يستمرّ. بينما هناك مجالات يظهر فيها الإبداع فى سن متأخرة، خاصة فى المجال السياسى.

وما يهمنا نحن، أن ننمى الإبداع لدى جميع الأطفال من خلال برامج تعليميّة تحفزهم وتتيح لهم فرصة الإبداع فى المجالات المختلفة، وذلك بإثراء البيئة التعليميّة/ التعلميّة، وبتطوير المناهج، بحيث تلبى حاجاتهم وتقوّى دافعيّتهم للبحث والاكتشاف، وتنمى مواهبهم وتصقلها وتفتح لهم باب الخلق والإبداع على مصراعيه.

التفكير الإبداعى والأخلاق

هل يرتبط التفكير الإبداعى دائماً بالأخلاق؟

الجواب، نعم. فالتفكير الإبداعى يرتبط فى جميع الحالات بالقيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية.



فاكتشاف الذرة مثلاً، عمل إبداعى دون أى شك. خاصة إذا جرى استعمالها فى المجالات التى تخدم الإنسانية وتُساعد على رفاهية البشر وسعادتهم. أما إذا استُعملت لتدميرهم، فإنها تُعتبر عندئذٍ عملاً ذكياً، لكنه لا أخلاقىّ.

ومثل ذلك اكتشاف الديناميت. فهو قد يُستعمَل لتفتيت الصخور من أجل استعمالها فى بناء المنازل السكنية والمدارس والمصانع والمستشفيات، ولكن إذا استُعمل لتدمير هذه المنشآت، فإنه يُصبح عملاً ذكياً لا أخلاقياً.

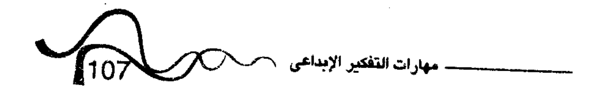
وما نحتاجه فى زماننا الحالى، هو الكثير من التفكير الإبداعى المرتبط بالأخلاق، وبالقيم الإنسانية، فى جميع المجالات.

فأى اكتشافٍ أو اختراع غير مرتبطٍ بهذه الأخلاق والقيم، قد يؤدى إلى نشر الأوبئة وتدمير البيئة والقتل الجماعى للشعوب.

اخــتــار مــايكل هارت فى كــتــابه " المائة"، أهمّ الشخصيات الخالدة على مدى التاريخ، ممن كان لهم أثر عالمى، سواء كان ذلك الأثر علميّاً أم فنياً أم سياسياً أم دينياً. وقد كان على رأس القائمة النبى محمد صلى الله عليه وسلم. فأثره لا زال عميقاً متجدداً، ليس فقط على العرب والمسلمين، وإنما امتد ليشمل الناس كافة.

ليس غريباً أن تشمل القائمة عدداً كبيراً من المبدعين فى العلوم كإسحاق نيوتن وألبرت أينشتين ومايكل فرادى وغيرهم. وفى الأدب كويليام شكسبير وفى الموسيقى مثل بتهوفن وباخ. وفى الفن كمايكل أنجلو وبيكاسو. وفى التاريخ كعمر بن الخطاب الذى ساعد بذكائه وعبقريته على نشر الإسلام وتمكينه من البلاد الأخرى.

إلا أن الغريب أن تضمّ القائمة أشخاصاً كهتلر، باعتباره عبقرية شريرة إلى جانب المبدعين والعباقرة الذين قدّموا إنجازاتهم لكلّ بنى البشر.



لقد أصبح الربط بين التفكير الإبداعى والأخلاق مهمّة عالميّة. لا تقتصر على دولة دون دولة، أو شعب دون شعب. وإنما يجب على جميع دول وشعوب العالم، أن تتنبّه إلى ضرورة التخلص مما هو ضار ومؤذٍ بالنسبة لها أو لغيرها. والى تحويل أية اختراعات أو اكتشافات إلى ما هو مفيد لها ولغيرها. وبهذا يتجنب الجميع الكوارث والمآسى التى قد تُسببها تلك الاكتشافات والمخترعات.

وفى هذا الشأن، يجدر بهيئة الأمم، أن تُعيد النظر فى مهامها، وأن تقصرها على تحقيق العدالة والحرية والسلام والسعادة لجميع شعوب الأرض.

كما يجدر بنا جميعاً كمربين، أن نُنشئ أطفالنا على ممارسة الأخلاق الحميدة، والمبادئ الإنسانية وعلى قيم الحق والخير والجمال، التى تكون بمثابة الحاضنة لأفكارهم وإبداعاتهم فى الحاضر والمستقبل.

الإبداع والتربية:

هل للتربية أثر على الإبداع؟

إنّ التـربيـة الحـقـة هى التى تقـود إلـى الإبداع، خاصـة إذا أخذنا بعين الاعـتبـار دورها الفـاعل فى تربيـة التـلامـيذ والطلبـة كلهم، انطلاقـاً من المقـولة التـاليـة: " إن تربية الإبداع ممكنة لأى شـخص طبـيعى عـادى من وجـهة نـظر عـقليـة. وتوجـد اليوم بـراهين كثـيرة على أن أى شـخص عـادى يُمكن تطوير الإبداع لديه بقليل أو كثير، بهذا الاتجاه أو ذاك."

ونحن حين نذكـر التربيـة، فإننا نعنى بذلك التـربية الشـاملة للفـرد عن طريق المؤسـسـة التـربوية والبـيت والمجتمع. إذ أن جميع هذه الجهود، يجب أن تتضافـر جميعها، وأن تتصهر معاً لتُشكّل قوّة الدفع لأى طفلٍ أو فردٍ فى تنمية قدراته والانطلاق بها إلى أقصى درجة.

ونحن إذ نُؤكّد على دور المدرسـة، بشكل خـاص، فـلأنهـا الحـاضنة الرئيسـة، إلى جـانب البـيت، التى

تضع فى أعلى قائمة اهتماماتها، التربية المتكاملة للنشء، عبر العمل والممارسة، لأن ذلك هو الأداة الأساسية للتطوير المتكامل للشخصية، عقلياً ونفسياً وجسمياً وانفعالياً واجتماعياً ووجدانياً. وهذا يُؤكّد الأهميّة الكبرى لفعالية الإمكانات التربوية، التعليمية والتعلمية، التى تساعد على تكوين الاستعدادات والخصائص والاهتمامات والإبداعات المختلفة لدى جميع فئات الطلبة.

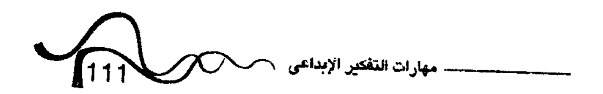
ومن أجل ذلك، يُفترض فى النظام التربوى أن يتميّز هو نفسه بالإبداع. أى يواكب العصر المتغير الذى نعيشه، والذى يتطلب من الفرد التسلح بالمهارات والقيم والأخلاق التى تساعده على ممارسة حياته بشكل جيد، وعلى اكتساب المعرفة التى يحتاجها بسهولة، داخل المؤسسة التربوية وخارجها.

وهنا يكمن دور المؤسسات التربوية على اختلاف مستوياتها الأكاديمية. بحيث تقوم بإعداد وتشجيع

وخلق المناخ الملائم لإذكاء دافعية الطلبة على الإبداع فى شـتى المجـالات. وبأن تتـبنى الأسـاليب الاستكشافية بدلاً من الشرح والتفسير، وبأن تركز على الفهم والتطبيق بدلاً من الحفظ. وبأن تستفيد من التجارب المتراكمة فى العالم كافة، وفق منظور بنائى نقدى. وبأن تهتم بتطوير وتكوين الشخصية المبدعة لدى جميع فئات الطلبة، وبتنمية القدرات الإبداعية لديهم نحو ما هو مفيد وذو قيمة. وتنمية مشاعرهم نحو العمل من أجل رفاهية الإنسانية وسعادتها.

كلنا يعرف أن العديد من المكتشفات والمخترعات يُمكن أن تُستخدم من أجل الإنسان ومصلحته، وفى الوقت ذاته، يُمكن استخدامها من أجل تدميره ووقف تطوره.

فالطاقة النووية مثلاً، يمكن استخدامها من أجل تدمير البشرية، كما يُمكن استخدامها من أجل



السلام والصداقة وسعادة البشرية.. ولن يتمّ ذلك إلا إذا توفرت التربية الحقيقية وترسّخ مفهومها النبيل لدى جميع المتعلمين.

ويؤكد الباحثان، كليمان وشيرياك " بأن تطبيق الطرائق الحديثة فى التعليم والتعلم، تستلزم من التربوى الهدوء والصبر إزاء النتائج التى يتم الحصول عليها عبر الاكتشاف الموّجه. وبأن تنظيم هذه الطرائق فى إطار عمل الجماعات فى التعليم والتعلم عبر الاكتشاف، هو تنظيم مُفيد ويمكن تعميمه.

أما التعليم التقليدى، فإنه يُعيق العبقرية ولا يدعمها.

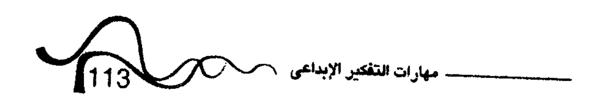
ويمكن الاستشهاد بألبرت أينشتين. ففى ملاحظاته فى سيرته الذاتية كتب، " لقد كان على المرء أن يحشو عقله بكل هذه المواد، سواء كان يحبها أم لا".

ثم يُشير إلى أساليب التدريس التى تخنق حبّ الاستطلاع المقدّس لدى الطلبة. ويُضيف، " هذه

النبتة الصغيرة الطرية، تحتاج أكثر ما تحتاج إلى الحرية فضلاً عن الحوافز. ومصيرها التلف لا محالة، إن لم تحصل على هذه الحرية. ومن الخطأ القاتل أن نعتقد أن متعة الرؤية والبحث يُمكن أن تتعزّز من خلال وسائل القهر والشعور بالواجب."

وكذلك فقد أشارهبارد (١٩٩٦)، إلى أن ٩٥٪ مما تعلمه فى المدرسة، كان مجرّد حشو للمعلومات التى لم يستخدمها طيلة حياته. ولذلك، فمن أولويات المؤسسة التربوية الحديثة، أن تهيئ الطلبة، على اختلاف فئاتهم، إلى الحياة وإلى المستقبل. ومن أجل ذلك، يقع على عاتقها أن تعلم الطلبة كيف يتعلمون، وكيف يوظفون ما يتعلمونه فى حياتهم الخاصة والعامة.

أما ماتشادو (١٩٨٩)، فهو يعتبر أن المهمة الأساسية للدولة هى التربية. وبأن الحكم هو التربية. وليس بالمستطاع أن تكون هناك مهمة للحكومة أعظم شأناً من الكفاح لرفع ذكاء الشعب.



إن التعليم بمعناه العصرى هو التعلّم مدى الحياة، وتمكين الإنسان من خبرات التعلم الذاتى، فقد أصبح من المستحيل أن نُحمّل أبناءنا خزائن المعلومات المتاحة لهم. فهذا فوق قدرة أى بشر. وأصبح الخيار الأوحد هو أن نُسلحهم بمفاتيح هذه الخزائن فقط، وأن نُعلمهم طريقة استخلاص المعلومات وطريقة تنظيمها وطريقة توظيفها. ومن أجل ذلك، لا بدّ من تغيير أفكار المعلمين وسلوكياتهم وخبراتهم، وتدريبهم تدريباً جيداً بحيث يتم إعدادهم لمهام ومسؤوليات جديدة ومُتغيرة.

إن التربية الحقيقية هى التى تُساعد كل طفل على الارتقاء بقدراته وبذكائه إلى أقصى درجة، وذلك عن طريق إفساح المجال له لاكتساب المهارات والقيم الإنسانية وممارستها والتدرب عليها وتوظيفها فى حياته اليومية. وهى التى تكتشف إبداعات الطلبة منذ سن مبكرة، فترعاها، وتُهيئ لها البيئة التى تُساعد على نُموّها. ومن ثم تُشجّعها وتُكافئها وتفخر بها.

ما هى معوّقات التفكير الإبداعى

يعتقد البعض أن الافتقار إلى الصحة النفسيّة أو الجسديّة واحدٌ من معوّقات التفكير الإبداعى؛ وحتى التفكير العادى. حيث ينصبّ تفكير الفرد على نفسه وعلى حاجته للعلاج.

وهناك من يعتبر أن للمناخ الطبيعى أو البيئة التى يعيش فيها الفرد أثراً سلبياً عليه، إن لم تتوفر فيهما الشروط اللازمة لتنمية مهارات التفكير لديه.

كما أن هناك من يعتقدون أن الوضع الاقتصادىّ أو الاجتماعىّ المتردى، من أهم معوّقات التفكير الإبداعى. وكذلك الحياة فى ظلّ القمع وعدم الاستقرار والإحساس بالأمن. أما حالات الرعب والقلق، فهى وحدها تؤدى إلى الارتباك والضغط النفسى.

كلّ هذه الأمور أو حتى بعضها، كفيل بأن يؤدى إلى عدم التركيز، وإلى التشتت الذهنى للأفراد والجماعات.

كما أن هناك عقبات تواجه التفكير الإبداعى مثل التربية التقليدية السلبية، التى لا تسمح بالاطلاع على ثقافات الآخرين وجهودهم العلمية والأدبية والفنية. ولا تتيح الفرصة لأبنائها للتفكير النشط والإبداع فى المجالات المختلفة.

وأحياناً تكمن مثل هذه العقبات فى الشخص نفسه، خاصة إذا اتصف بالكسل والخمول أو الشعور بالنقص، والاعتقاد بالأفكار والآراء البالية، وضعف الثقة بالنفس، والافتقار إلى المرونة، وضعف الحافز الذاتى، وضعف الحساسيه نحو المشكلات والمواقف المختلفة، أو الانشغال الزائد فى الأعمال الروتينية المملة.

الأمر الذى يساعد على إضعاف الروح الإبداعية، وربما العمل على قتلها.

وهناك من هم على عكس ذلك تماماً، ممّن يعتقدون أن التفكير الإبداعىّ ينبع من قلب الظروف الصعبة، التى تجعل الفرد المبدع قادراً على ابتكار

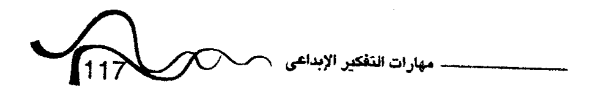
الأساليب والوسائل للتخلص من تلك الظروف، أو للتكيّف معها بطرق مدهشة.

وعلى سبيل المثال، حين أصيب رون هبارد بالشلل التام وشبه العمى، قرّر أطباؤه أنه حالة يائسة لا يُمكن شفاؤها. وبأن الشىء الوحيد الذى ظل سالماً من جسده هو عقله.

رفض رون هبارد الاستسلام لتقارير الأطباء، وراح يُفكر بالطرق التى تساعده على الشفاء من مرضه.

واستمرّ فى القراءة والبحث (رغم ضعف نظره الشديد)، إلى أن استطاع أن يساعد نفسه على الشفاء من العاهتين المستعصيتين: الشلل، وضعف النظر.

وهو لم يكتفِ بشفاء نفسه فحسب، وإنما ساعد الكثيرين من الأشخاص على الشفاء من حالات مشابهة.



وكلنا يعرف أن بيتهوفن أبدع سيمفونيته التاسعة بعد أن فقد حاسّة السمع.

وهناك العديد من الحالات التى يُبدع فيها ذوو الإعاقات الجسدية، مُتحدّين إعاقاتهم ومُركّزين على مجالات يُبدعون فيها.

إذن، ما السرّ وراء ذلك؟

نحن نقول عادة: الحاجة أمّ الاختراع. إذن حيثما تكون هناك حاجة مُلحّة لاختراع شىء ما يساعد على تلبيتها، أو حيثما يشعر بعض الأفراد بأن لديهم القدرة والرغبة لسدّ تلك الحاجة، يكون هناك إبداعٌ حقيقىّ.

وفى الوقت نفسه، إذا توفرت البيئة الغنية لجميع الأفراد لأن يُوظّفوا مهارات التفكير لديهم، وإذا وجدوا التشجيع والحوافز والمكافآت والتقدير، سواء كان ذلك بطريقة مادية أو معنوية، فإن ذلك يشحذ تفكيرهم إلى أقصى درجة، ويدفعهم إلى اكتشاف

وإنجاز واختراع ما لم يكن يخطر لهم أو لغيرهم على بال.

وحيث أن حاجتنا لا تقتصر على بضعة أفراد فحسب ليتفوّقوا فى بعض مجالات الإبداع، وإنما إلى شعب مُبدع ومُفكّر. الأمر الذى يتطلب منا كمربين وكحكومةٍ وكأولياء أمور، أن نُهيئ البيئة التى تُساعد على الإبداع لكلّ من الأطفال والراشدين، على حدّ سواء.

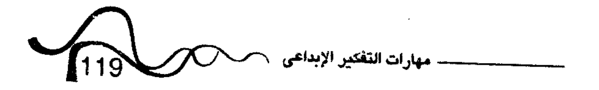
الشخصية المبدعة

هل هناك مواصفات خاصة بالشخصية المبدعة؟

ذكرنا سابقاً أن الذكاء مرتبط بالإبداع. إذن فالمبدع شخص ذكى.

كما ذكرنا أن الإبداع مرتبط بالقيم والأخلاق. إذن فالمبدع شخص يتحلى بالأخلاق الحميدة والقيم الإنسانية.

كما ذكرنا أن الإبداع يحتاج إلى العمل الدؤوب والمتواصل. إذن، فالمبدع شخص نشيط ومثابر، وهو



كذلك ذو ثقة عالية بنفسه، يتحمل المسؤولية، ويبحث دائماً عمّا هو جديد. كما أنه يبتعد عن التقليد والمحاكاة، ويبتكر ما هو أصيل.

والمبدع شخص خلاّق بالمعنى الدقيق للكلمة. قد يستفيد من تجارب الآخرين، إلا أنه يُضيف إليها من ابتكاراته الخاصة. وهو عنيد ومغامر. يحلم، ويعمل جهده على تحقيق أحلامه. وهو دائم التفكير ودائم العمل، ولا يثنيه عن الوصول إلى أهدافه أى عائق مهما كان.

وفى دراسة حول مشاهير المبدعين، تبين أن ٩٠٪ منهم تميّز بدرجة عالية من الذكاء وحب الاستطلاع، الذى لا يكفّ عن طرح التساؤلات.

ثم إنّ هناك الدافعيّة والرغبة فى التفوق والشهرة والتوق للإنجاز والنجاح والفوز.

أما جيلفورد، فهو يربط بين الشخصية المبدعة وبعض الخصائص، كالمرونة والطلاقة والأصالة والتفكير التباعدى، أى المنطلق.

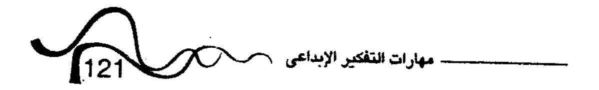
بينمـا يرى غـيـره أهمـيـة الدافـعـيـة والمزاج واستقلالية التفكير.

كـمـا يرى آخـرون أن هنـاك عـلاقـة كـبـيـرة بين الإبداع والصحة النفسية للشخص المبدع.

وإذا تتـبـعنا بعض خـصـائص المبـدعـين، فـإنـهم يقـضـون سـاعـاتٍ وربما أيامـاً مـتواصلة فى العـمل. وبأنهم قارئون من الدرجة الأولى.

أياً كان الأمر، فلا شك أن المبدع يحتاج إلى بيئة تحـفـزه على الإبداع، وأشـخـاص يُشجّعونه ويُقدّرون أعـمــاله، ويسـاعـدونه على المضى فى أبحـاثه وإنجازاته، وعلى نشرها وتعميمها والاستفادة منها.

وهناك مؤشرات تُساعـد أى شخص على الإبداع فى مجالٍ من مجالات الحياة المختلفة. منها، الذكاء والثقافـة والرغبـة فى العـمل والنشـاط المتـواصل. وكذلك، الدافعية الداخلية والخارجية. كما تساعد البيئة فى تكوين وترسيخ الإبداع، خاصـة فى البيت



والمدرسة. وذلك بإتاحة الفرصة للأطفال للبحث والتجريب والدراسة بشكل مستقلّ أو بشكل جماعى.

ومن الجدير ذكره أن هناك الشخصية متعددة الإبداعات. وهى الشخصية التى لا تُبدع فى مجال واحد فحسب، وإنما فى عدّة مجالات فى آن واحد. ونحن نطلق عليها الشخصية العبقرية.

مثال ذلك، ليوناردو دافنشى، الذى كان رساماً ورياضياً وميكانيكياً ومهندساً ومكتشفاً فى الفيزياء.

كما أن هناك كثيراً من العباقرة العرب والمسلمين الذين نبغوا فى الطب والفلك والموسيقى والشعر وغيرها من الفنون، مثل: الرازى وابن سينا وابن جنى وعمر الخيام وغيرهم.

ويُمكن أن نستنتج بأن العبقرىّ النوعىّ هو ذلك الذى يملك طاقة عالية، وقدرة مُركّبة وغنية فى سرعة الانتقال من مجال إلى آخر. ومثل هذا المُركّب هو الذى يقود إلى الإنجاز الإبداعىّ فى أكثر من

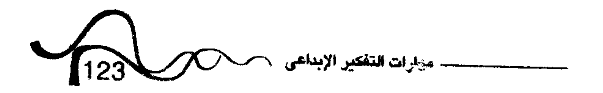
مجال، دون الإقلال من قيمة وثراء المجال الأساسىّ للمبدع.

وبشكل عام، فإن الشخصية المبدعة أو العبقرية تتسّم بالجرأة فى قول الحقيقة، والشجاعة، والثقة بالنفس. ولا يهمها أن تجد معارضة لما تُقدّمه من إنجاز أيّاً كان نوعه. فهى تُدرك جيداً أن ما تُقدّمه هو جديد، ويحتاج إلى وقت حتى يدرك الآخرون قيمته وأهميته.

كما أنّ الشخصيّة المبدعة تتسم بالشعور بالسعادة لما تقوم به من أعمال أياً كانت صعوبتها. وهى مهذبة فى التعامل مع الآخرين، وتتصف بالصدق والعدالة ومراعاة القيم الإنسانية، وتتمتع بالروح المرحة، والتفاؤل، وبقدر كبير من الحضور الشخصى.

خلاصة

كل فرد منا يولد مزوّداً بدماغ إلكترونىّ حىّ، ذى إمكانات لا حدود لها. وكل اختراع أو اكتشاف، ما هو إلا نتيجة لدراسة تأمليّة من أحد الأفراد أو مجموعة



من الأفراد الذين لهم القدرة على الإبداع. أما السّر الحقيقىّ، فإنه يكمن فى التربية. فالذين أبدعوا، تعلموا مُسبقاً كيف يُفكرون. وهذا مكمن الإبداع.

وإذا اجتمع الذكاء مع القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، فعندئذٍ فقط، تتحقّق العدالة والحرية والسلام والسعادة لجميع البشر.

ولأهمية الأخلاق فى حياتنا جميعاً، خاطب الخالق سبحانه النبى محمد، صلى الله عليه وسلم، قائلاً: **﴿وإنك لعلى خلقٍ عظيم﴾**. صدق الله العظيم. (آية ٤ سورة القلم).

وهذا ما يجدر بنا جميعاً أن نتّصف به.

والإنسان المبدع، هو الإنسان الذى يجد سعادة كبيرة فى تقديم إنجازاته للآخرين، كهدفٍ نبيلٍ يخدمهم به أو يُمتّعهم ويبعث السعادة إلى قلوبهم.

والإبداع لا يقتصر على مجالٍ محدّد. وإنما يشمل جميع مجالات الحياة. وهذه المجالات كثيرة ومُتعدّدة،

منها الإبداع العلمى والتقنى والفنى والأدبى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى إلى غير ذلك.

وإن أى حلّ جديد لمشكلة مُستعصية، يكمن خلفها إبداعٌ ومثابرةٌ وصبرٌ وعملٌ شاقّ ومُتواصل، من أجل الوصول إليه وتحقيقه.

وما أحوجنا فى هذا العصر، إلى أشخاص مُبدعين، لحلّ الصراعات الدامية التى تسود الكرة الأرضية، من أقصاها إلى أقصاها. وما أحوجنا إلى عقول مُبدعة، لتوقف هذا النزيف المتواصل منذ عشرات السنين على هذه الأرض المقدّسة. وما أحوج شعبنا الفلسطينى إلى مُبدعين ذوى أخلاق وقيم إنسانية، ليُطبقوا العدالة، وليساعدوه فى الحصول على حقوقه الإنسانية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. ليُمارس حياته بسعادة، وليُساهم بإبداعاته الخلاقة واللا محدودة، فى دفع مركبة التقدم والازدهار الإنسانىّ إلى الأمام.

الاقتراحات والتوصيات:

لكى نساعد أطفالنا وشبابنا على الارتقاء بقدراتهم وإمكاناتهم الإبداعية إلى أعلى درجة، ولكى نساهم فى تربية جيل متميّز يستطيع أن يخطو نحو المستقبل بخطوات واثقة، فإننى أتوجه إلى أولياء الأمور وإلى المربين وإلى مؤسساتنا التربوية والوطنية، بالاقتراحات والتوصيات الآتية:

١ - استخدام الطرق المبدعة فى عملية التعليم/التعلم لجميع المراحل، ابتداء من رياض الأطفال حتى طلبة الدراسات العليا. بحيث يتم التركيز على تعلم المهارات من أجل المستقبل.

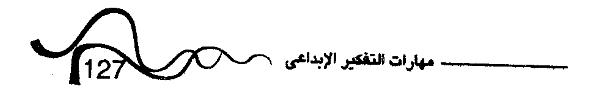
٢ - إتاحة الفرصة لجميع فئات الطلبة لمعرفة: كيف يُفكرون وكيف يتعلمون وكيف يستمتعون بكل ما يتعلمونه، وكيف يُطبقون أساليب تحسين الإبداع وأساليب العصف الذهنى

واستثارة التفكير الناقد والتفكير الإبداعى.
ومن ثمّ مكافأة السلوك الإبداعى للطلبة، وإعلان ذلك فى وسائل الإعلام.

٣ ـ حث الطلبة على ممارسة مهارات القيادة،واستراتيجيات التفكير الناقد، والتفكير الإبداعى. وذلك عن طريق تفعيل مهارات التفكير من خلال أساليب التدريس ودمج التفكير فى جميع البرامج المدرسية.

٤ ـ تشجيع الطلبة على استخدام مهارات القراءة، والأساليب الفعّالة فى التعلم الذاتى المستقل، واستخدام جميع أنماط التكنولوجيا المتوفرة التى تُساعدهم على التعلم مدى الحياة.

٥ ـ استمرار تطوير المناهج من أجل تعليم التفكير، وإمكانية الجمع بين استراتيجيات التفكير، والتفاعل مع العديد من المواقف الحياتية. وذلك من خلال إعادة هيكلة المناهج



التعليمية فى صورة جديدة، تُساعد على تدريب الطلبة على استخدام تطبيقات مهارات التفكير والاستكشاف والمناقشة والتحليل والدفاع عن الآراء والمعتقدات الشخصيّة والعمليات العقلية المعرفية.

٦ - ضرورة الاهتمام بعمليتى القراءة الإبداعية والكتابة الإبداعية، لأنهما من أعقد الأنشطة العقلية. إذ تتطلب كلٌّ منهما: التمييز السمعى والبصرى، حلّ المشكلات، والتقويم، وإصدار الأحكام، والتخيّل والإستنتاج، وتوظيف اللغة فى مواقف جديدة، للتعبير عن أفكار جديدة، خالية من الأخطاء الإملائية، وغير ذلك مما يتعلق بالنحو والصرف وقواعد اللغة.

٧ - خلق بيئة تُشجّع على التفكير الناقد، وتخصيص وقت للمناقشة. وإعداد الطلبة ليُصبحوا أصحاب قدرة كبيرة على التفكير الناقد، والقراءة الناقدة. وذلك بتضمين

المناهج المدرسية تعيينات خاصّة بذلك، بحيث تشمل الحكم الجيد، واتخاذ القرار الصحيح، والقدرة على تكوين المفاهيم وعمليات التصنيف وتعزيز دور الإبداع. حيث أن تعليم التفكير الناقد يُشجّع الطلبة على التساؤل والبحث والاستفهام والمناقشة والتحليل واكتشاف نقاط القوة والضعف فى التفكير، وتقويم المشكلات والعقبات والتعامل معها بعقلية مُتفتحة وناضجة.

٨ ـ إعداد برامج تثقيفيّة، وبثّها فى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، يتّم التركيز فيها على ممارسة التفكير الإبداعى، وعلى تعزيز المثل العليا والقيم الإنسانية والأخلاقية، التى يكتسبُ منها الصغار والكبار مهارات التفكير الإبداعى والسلوك الجيّد.

■ ■ ■



تعلم
كيف تفكر؟

التفكير هو أى عملية أو نشاط يحدث فى عقل الإنسان "، ويحدث التفكير لأغراض متعددة منها:

- الفهم والاستيعاب.
- اتخاذ القرار.
- التخطيط، أو حل المشكلات.
- الحكم على الأشياء.
- الإحساس بالبهجة والاستمتاع.
- التخيل.
- الانغماس فى أحلام اليقظة.

وهو عملية واعية يقوم بها الفرد عن وعى وإدراك، ولا تتم بمعزل عن البيئة المحيطة، أى أن

عملية التفكير تتأثر بالسياق الاجتماعى والسياق الثقافى الذى تتم فيه.

أنماط التفكير

التفكير البديهى (الطبيعى).

- التفكير العاطفى (أو الوجدانى).
- التفكير المنطقى.
- التفكير الرياضى.
- التفكير الناقد.
- التفكير العلمى.
- التفكير الابتكارى.

١ ـ التفكير البديهى (الطبيعى)

وأحيانا يطلق عليه التفكير المبدئى، الأولى، الخام، حيث لا توجد مسارات صناعية للتدخل فى أنماط التفكير الأولية.

وتتسم خصائص التفكير البديهى بما يلى:

- التكرار.

- التعميم والتحيّز.

- عدم التفكير فى الجزئيات والتفكير فى العموميات.

- الخيال الفطرى والأحلام.

- معرض للخطأ.

- يحدث بالتداعى الحر للخواطر.

٢ - التفكير العاطفى

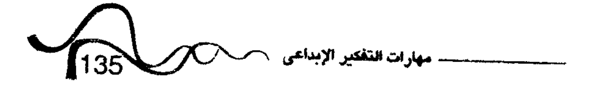
وأحيانا يطلق عليه التفكير الوجدانى أو الهوائى، ويقصد به فهم أو تفسير الأمور أو اتخاذ القرارات وفقا لما يفضله الفرد أو يرتاح إليه أو يرغبه أو يألفه.

وتتسم خصائص التفكير العاطفى بما يلى:

- السطحية.

- التسرع.

- التبسيط.



- الاستيعاب الاختيارى.

- حسم المواقف على طريقة أبيض وأسود أو صح - خطأ.

٣- التفكير المنطقى

يمثل التحسن الذى طرأ على طريقة التفكير الطبيعى من خلال المحاولة الجادة للسيطرة على تجاوزات التفكير الطبيعى أو الفطرى. والصفة الأساسية للتفكير المنطقى أنه يعتمد على التعليل لفهم واستيعاب الأشياء. والتعليل يعد خطوة على طريق «القياس». ويلاحظ أن وجود علة أو سبب لفهم الأمور لا يعنى عن أن السبب وجيه أو مقبول.

٤- التفكير الرياضى

ويشمل استخدام المعادلات السابقة الإعداد والاعتماد على القواعد والرموز والنظريات والبراهين، حيث تمثل إطارا فكريا يحكم العلاقات بين الأشياء.

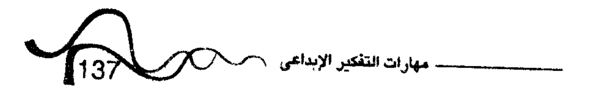
وعلى العكس من طريق التفكير الطبيعى والمنطقى فإن نقطة البداية تكمن فى المعادلة أو الرمز حتى قبل توفر بيانات أن هذه القنوات السابقة (المعادلات، الرموز) ستسهل من مرور المعلومات بها وفق نسق رياضى سابق التحديد.

٥ ـ التفكير الناقد

التفكير الناقد هو قدرة الفرد على إبداء الرأى المؤيد أو المعارض فى المواقف المختلفة، مع إبداء الأسباب المقنعة لكل رأى. والتفكير الناقد تفكير تأملى يهدف إلى إصدار حكم أو إبداء رأى.

ويكفى هنا أن يكون الفرد صاحب رأى فى القضايا المطروحة، وأن يدلل على رأيه ببينة مقنعة حتى يكون من الذين يفكرون تفكيرا ناقدا.

ويتم ذلك بإخضاع المعلومات والبيانات لاختبارات عقلية ومنطقية وذلك لإقامة الأدلة أو الشواهد والتعرف على القرائن. ويتم فيه معالجة هذه



المعلومات والبيانات لاختبارات عقلية ومنطقية وذلك لإقامة الأدلة أو الشواهد والتعرف على القرائن.

خطوات التفكير الناقد

- تحديد الهدف من التفكير.
- التعرف على أبعاد الموضوع.
- تحليل الموضوع الى عناصر سبما يتلاءم مع الهدف س.
- وضع المعايير والمؤشرات الملائمة لتقييم عناصر الموضوع.
- استخدام المعايير فى تقييم كل عنصر من عناصر الموضوع.
- التوصل إلى القرار أو الحكم.

٦ـ التفكير العلمى

هو العملية العقلية التى يتم بموجبها حل المشكلات أو اتخاذ القرارات بطريقة علمية من خلال التفكير المنظم المنهجى.

خطوات التفكير العلمى لاتخاذ القرار:

ـ تحـديد تحـديد المشكلة والهـدف من اتخـاذ القرار.

ـ جمع البيـانات والحقـائق عنهـا والتنبـؤ بآثارها المحتملة.

ـ وضع الحلول البديلة للمشكلة Alternatives

ـ تقييم كل بديل من البدائل.

اتخـاذ القـرار الأنسب الذى يمثل أحـسن مسـار لتحقيق الهدف فى ضوء الإمكانيات والموارد المتاحة.

خطوات الأسلوب العلمى للمعرفة:

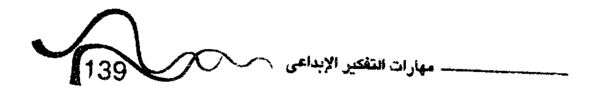
ـ الملاحظة.

ـ الرغبة فى المعرفة "تساؤل".

ـ وضع الفروض.

ـ تحديد أفضل الطرق للإجابة على التساؤل.

ـ اختبار الفروض.



- الاستنتاج.

- التعميم الحذر.

٧ـ التفكير الإبداعى

الإبداع هو النظر للمألوف بطريقة أو من زاوية غير مألوفة، ثم تطوير هذا النظر ليتحول إلى فكرة، ثم إلى تصميم ثم إلى إبداع قابل للتطبيق والاستعمال.

مميزات التفكير الإبداعى

- تجنب التتابعية المنطقية.
- توفير بدائل عديدة لحل المشكلة.
- تجنب عملية المفاضلة والاختيار.
- البعد عن النمط التقليدى الفكرى.
- تعديل الانتباه إلى مسار فكرى جديد

خصائص التفكير الإبداعى

- الحرص على الجديد من الأفكار والآراء والمفاهيم والتجارب والوسائل.

- البحث عن البدائل لكل أمر والاستعداد لممارسة الجديد منها.

- الاستعداد لبذل بعض الوقت والجهد للبحث عن الأفكار والبدائل الجديدة، ومحاولة تطوير الأفكار الجديدة أو الغريبة،

- الاستعداد لتحمل المخاطر واستكشاف الجديد.

- الثقة بالنفس والتخلص من الروح الانهزامية.

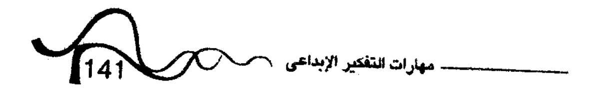
- الاستقلالية فى الرأى والموقف.

- تنمية روح المبادرة والمبادأة فى التعامل مع القضايا والأمور كلها.

معوقات التفكير الإبداعى

- الخوف من الفشل، والخوف من النقد.

- عدم الثقة بالنفس، (كأن يقول أحدهم: إن طاقتى محدودة، أو لا يمكن أن أغيّر الواقع، أو لا أستطيع مقاومة التيار، أو أنا أطيع الأوامر وحسب).



- الاعتياد والألفة.

- الخوف من المجهول أو من الجديد.

- المعتقدات "اللى تعرفه... من خرج من داره....".

- المناخ المشحون بالتوتر، والتخوف، والاستبداد الفكرى.

- الرغبة فى التقليد، والتمذهب، والمحاكاة للنماذج السابقة.

تنمية مهارات التفكير

(أ) مهارات الإعداد النفسى.

(ب) مهارات الإدراك الحسى والمعلومات والخبرة.

(ج) المهارات المتعلقة بإزالة العقبات وتجنب أخطاء التفكير.

(د) مهارات تطويع العقل للموقف.

(أ) مهارات الإعداد النفسى

الثقة بالنفس وقدرتها على التفكير والوصول إلى النتائج.

المرونة والانفتاح الذهنى وحب التغيير.

الإقرار بالجهل أن لزم ؛ الاستماع إلى وجهة نظر الآخرين (فتأخذ بها أو ترفضها) ؛ استشارة الآخرين.

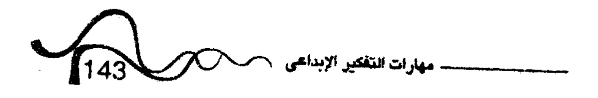
الاستعداد للعدول عن وجهة نظرك ولتغيير الهدف والأسلوب إن لزم الأمر ؛ التريُّث فى استخلاص النتائج.

تجنب التناقض والغموض، وسهولة التواصل مع الآخرين بأفكار مُقنعة وواضحة ومفهومة.

(ب) مهارات الإدراك الحسى

توجيه الحواس حسب الهدف والخلفية العلمية أو الفكرية للموضوع. الاستماع الواعى والملاحظة الدقيقة وربط ذلك مع الخبرة الذاتية، أى تمحيص الاحساسات والتأكد من خلوها من الوهم والتخيلات.

توسيع نطاق الرؤية بالنظر إلى عدة اتجاهات ومن عدة زوايا.



تخـزين المعلومـات وتذكـرها بطـريقـة منظمـة واستكشـافية: إثارة التسـاؤلات، استكشـاف الأنماط، اسـتخدام الأمارات الدالة والأشـياء المميزة، اللجوء إلى القواعد التى تسهل تذكر الأشياء.

(ج) المهارات المتعلقة بتجنب أخطاء التفكير

- الابتعاد عن التمركز حول الذات.

- استخدام التفكير للاستكشاف وليس للدفاع عن وجهة النظر.

- تجنب القـفـز الى النتـائج، أو الخلط بين الفرضيات والحقائق.

- تجنب التعميم بغير أساس.

- تجنـب المبـالغـة (التـهـويل) أو التـبـسـيط الزائد (التهوين).

- تجنب القولبة.

- تجنب الأطراف (أبيض/أسـود) إذا كـان هناك بدائل أخرى.

- معالجة أسباب المشكلات، وليس الأعراض.

- تجنب أخذ الأمور على محمل شخصي.

- تجنب الاستنتاج من التفاصيل وإهمال باقي الموضوع.

- تجنب التحيز والاعتياد والاستيعاب الاختياري.

- تجنب الانسياق وراء الزحام بغير تحليل.

- ابحث عن حلول وبدائل غير تقليدية.

- شجع التفكير الابتكاري كهدف بغض النظر عن نتائجه.

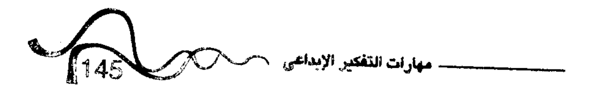
- لا تنفى وجود الشيء، لمجرد أنك لا تعلمه.

- تجنب الاعتماد على الأمثال أو الأقوال المعروفة فى اتخاذ القرار دون اعتبار لخصوصيات الموقف.

(د) مهارات تطويع العقل للموقف

- التعرف على الغرض من التفكير.

- تحديد نمط التفكير الملائم للموقف ومرحلة التفكير.



- الاستعداد لتقبل نواتج التفكير.

- الاستعداد لتغيير نمط التفكير إذا تغير الموقف أو مرحلة التفكير.

- قبول نواتج التفكير إذا حققت أهدافك فى الوقت المحدد.

قوة التركيز

الخطوة الأولى:

اعزل نفسك وتخلص من مسببات التشتت. انتظر حتى نهاية اليوم بحيث تكون انتهيت من التزاماتك.أحل بنفسك فى غرفة هادئة وأوقف عمل أجهزة التلفاز والمذياع. اجلس فى كرسى بحيث يكون اتجاه مسند الظهر فى وضع رأسى.

الخطوة الثانية:

اختر لنفسك مهمة سهلة.إن المهمة التى أثبتت نجاحها لدى مئات من الناس هى أن تقرأ أو تكتب أو تقول بصوت مرتفع لمدة خمس دقائق جملة قصيرة

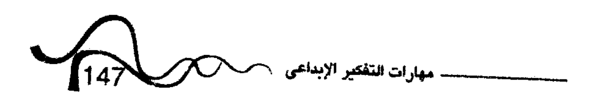
وهى (إننى جيد فى التركيزمع التركيز على كلمة (جيد). كما أن تكرار الجملة السابقة مرات ومرات،له قيمة مزدوجة لأنه يفيد فى تأكيد المعنى، ويتخذ العقل الباطن هذا التأكيد كحقيقة إيجابية تحسن الصورة عن الذات. ويعتبر مجرد إعادة الجمل السابقة تدريبات على مهارة التركيز.

الخطوة الثالثة:

اضبط ساعة المنبه بحيث ينطلق جرسها فى خلال خمس دقائق. أو كل لعقلك المهمة المطلوبة منه وهى (إننى سأقرأ أو أكتب أو أقول) جملة إننى جيد فى التركيز. اختر واحدا من الأساليب الثلاثة (أى أقرأ أو أكتب أو أتلفظ) وركز عليها دون غيرها خلال الخمس دقائق إلى أن ينطلق جرس المنبه.

الخطوة الرابعة:

إذا شغلت بأمر آخر أثناء التركيز، تدرب على وقف التفكير ثم عد إلى مهنتك الأصلية بتركيز



أعظم.تعتبر هذه الخطوة مهمة بشكل خاص.
وببساطة عندما يقتحم عليك تركيز أمر غير الذى تركز عليه، أوقف التفكير فيه وقل بقوة لا،ثم عد إلى مشروعك الأصلى الذى تركز عليه واحرص على التركيز عليه.كن صبورا ومثابرا.لا ترتبك ولا تستسلم للمشتتات.لا تفرض أمورا بل قل للخاطر الغريب لا،ثم ركز على مهمتك الأصلية

الخطوة الخامسة:

طبق تمرين التركيز على مشاريعك اليومية.فبدلا من التكرار جملة (إننى جيد فى التركيز) تدرب على التركيز على تقرير ستعرضه فى اجتماع للموظفين، أو التركيز على قائمة بأمور ستقوم بها فى اليوم التالى:

أمور يمكنك القيام بها لتحسين قدرتك على التركيز

- اجعل طاولة عملك مرتبة نظيفة

- قلل من زيارات فريق عملك لمكتبك بطريقة دبلوماسية

- غير وضع طاولة العمل بحيث تصبح فى مواجهة جدار جانبى وجعل باب مكتبه نصف مغلق.

- اجعل جهاز الهاتف وسيلة لك وليس متحكما فيك

- احتفظ بقائمة شاملة لكل التزاماتك

- استخدم خطة من ثلاث خطوات للتركيز على إنجاز أعمالك عندما تتعدد الأولويات

كيف تسهم مهارة التركيز فى تطوير المهارات

(أ) انظر إلى المتكلم ومل إليه قليلا

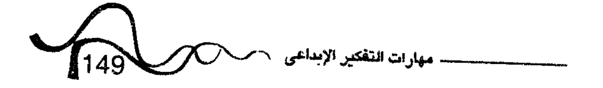
(ب) تجاهل عوامل التشتيت

(ج) لا تتعجل الحكم على الأمور

(د) عود نفسك على تلخيص ما قاله المتكلم أمام المتكلم نفسه

(هـ) حاول أن تضع نفسك موضع المتكلم

(و) لا تقاطع المتكلم



- الالتزام الواعى للعقل
- التركيز على اسم الشخص
- الإنتباه
- التكرار
- أساليب خاصة منها:

(أ) الارتباط الذهنى.

(ب) الانماط الثابتة.

(ج) التصور.

(د) الإيقاع الصوتى.

(هـ) الإختصارات.

الشرود الذهنى:

هذه الحالة أو الطبع يبتلى به العديد من الشبان والفتيات، خاصة أولئك الذين يستغرقون فى أحلام اليقظة كثيراً، ولو تركت هذه الحالة وشأنها

لاستحالت إلى عادة ولأثّرت بشكل سلبى على تفكير الشاب واستيعابه لا سيما وأنّ التركيز مطلوب فى مراحل التعلّم المختلفة. ومرّة أخرى نقول لك: إنّ الخروج من هذه الأزمة أو المشكلة أمر ممكن إذا راعينا عدداً من الأمور:

(أ) جرّب أن تركّز على شىء معيّن لفترة طويلة نسبياً، علّق نظراتك على لوحة فنّية معلّقة على الجدار.. ادرس كلّ دقائقها فى اللون والظلال والحركات واللفتات حتى لا تغادر شيئاً منها.. ثمّ اغمض عينيك وراجع اللوحة فى ذهنك.. اُنظر كم التقطت منها وكم فاتك، وأعد المحاولة، فإن هذا التمرين سيغرس فيك حالة التركيز.

(ب) طريقك المعتاد الذى تمشيه أو تقطعه من البيت إلى المدرسة وبالعكس، حاول أن تستذكره بقعة بقعة ومعلماً معلماً، فهذا التمرين سينمّى لديك أيضاً حالة الانتباه

والاستذكار، ذلك أنّ التركيز وشدّ الانتباه يشبه إلى حدّ كبير أيّة قوّة عضلية أو عقلية تنمو بالمراس والمداومة، وحتى تنشط ذاكرتك درِّبها ومرِّنها دائماً فى التقاط المعلومات ومراجعتها لأ نّك إذا أهملت ذلك أصيبت الذاكرة بالضمور.

(ج) لا تنتقل من فكرة إلى فكرة بسرعة.. أطل الوقوف عند فكرة معيّنة.. استغرق فيها، كما لو كنت تتأمّل مشهداً أمامك.. فهذا يساعدك على التركيز وتثبيت الانتباه وجمعه.

(د) تتبّع موضوعاً ما، أو حدثاً ما خطوة خطوة، منذ ولادته وحتى ختامه، تابع أخبار زلزال وقع فى منطقة معيّنة، أو حريق شبّ فى إحدى الغابات، أو عدوان عسكرى على مدينة أو دولة، فالمتابعة وملاحقة التطورات والتفاصيل تثرى فى عملية التركيز.

(هـ) احتفظ بدفتر مذكرات صغير (أجندة).. دوّن فيها ما تريد القيام به من نشاط، أى قائمة بأعمال النهار ومسؤولياتك.. أو اكتب على ورقة أو قصاصة ما تنوى عمله قبل أن تخرج من البيت، وراجعها باستمرار، وأشّر على ما تمّ إنجازه.

(و) قوّ حافظتك فى حفظ القرآن والأحاديث الشريفة والحكم وأبيات الشعر الجميلة، والنكات الظريفة، والقصص المعبّرة، فإنّ الذاكرة إذا قويت فى جانب فإنّها يمكن أن تقوى فى جانب آخر.

(ز) وجّه اهتمامك بما يقوله محدّثك لا بما يلبسه أو بما تحمله من ذكريات الماضى عنه.. واحصر ما يقوله فى نقاط.. ويمكنك أن تعمد إلى كتابة ملخص بما يقول حتى تتمكّن من الردّ على كل النقاط أو أهم ما ورد فى حديثه.

هذه وغيرها أساليب عملية التقطناها لك عن ممارسة وتجربة حياتية أثبتت جدواها.. جرِّبها فلعلّها تطرد عنك حالة الشرود الذهنى وضعف التركيز.

كيف تحكم السيطرة على عقلك وفكرك؟

يستطيع كل شخص منا أن يتحكم بحركة يديه كيفما أراد، وبإمكانه أن يوجه حركة قدميه حيث يشاء، لكن معظمنا لا يستطيع أن يسيطر على حركة عقله (إن صح التعبير)، فعندما يفكر بأمر قد يقتحم تفكيره أمر آخر وهكذا تتشتت أفكاره، ويصبح من الصعوبة السيطرة عليها، وهكذا تكون مهاراته فى التركيز ضعيفة جداً، وهذا من شأنه أن يؤثر فى مسيرة حياته وتقدمه العلمى والعملى، فكيف لنا أن نطور مهاراتنا فى التركيز؟ وأن نرتقى بأعمالنا إلى سلم التقدم والنجاح؟

تشكل عملية التركيز نقطة البداية فى الوصول إلى النجاح، فحين نمتلك مهارات عالية فى التركيز،

يمكّننا هذا من استثمار أوقاتنا بشكل دقيق، ومن ثم إنجاز كمّ كبير من الأعمال والأنشطة العالية المردود على الوجه الأمثل، ومن ثم تحقيق النجاح المنشود.

وفى البداية لابد من تأكيد عدة أمور يمكنك القيام بها لتحسين قدرتك على التركيز فى العمل:

١ ـ حدد كل الأعمال التى يجب عليك أن تقوم بها.

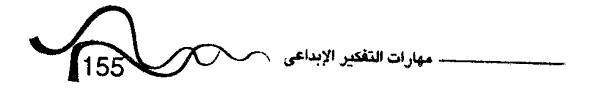
٢ ـ حدد النشاطات العالية المردود.

٣ ـ اكتب قائمة بأهم التزاماتك.

٤ ـ حدد قائمة على الورق من سبع مهام بدءاً بأعلى.. إلى أسفل.. وذلك حسب درجة أولوياتها، ثم ابدأ بإنجاز المهمة ذات الأولوية القصوى حتى تنهيها، ثم ابدأ بالمهمة التالية.

٥ ـ لتكن طاولة مكتبك دائماً مرتبة، وضع الأوراق المهمة فى متناول يديك دائماً وأمام ناظريك.

٦ ـ صنف الأوراق حسب أهميتها.



٧ ـ تخلص من الأوراق التى لا فائدة منها.

٨ ـ احتفظ بالأوراق التى لا تستطيع تحديد مدى حاجتك إليها فى ملف خاص ودوّن فيه ملاحظاتك بهذا الخصوص.

٩ ـ ركّز وقتك ووقت مرؤوسيك على العمل، وقلل من زياراتهم لمكتبك بطريقة دبلوماسية، وحدد ساعات معينة لمراجعتك قد تكون فى بداية اليوم بين التاسعة والحادية عشرة، أو مع نهاية الدوام بين الثانية والرابعة بعد الظهر.

١٠ ـ استثمر الهاتف الثابت وهاتفك المحمول خلال أوقات العمل بما يفيد العمل فقط.

١١ ـ ابتعد عن النشاطات المنخفضة المردود، وهى تلك التى تستغرق عادة كثيراً من الوقت ولكنها لا تعود عليك بالنتائج التى يجب أن تحققها.

قد ذكرنا سابقاً.. إن التركيز مهارة لا يتقنها أى فرد كان، وهنا لابد من مزاولة تمارين محددة كل يوم

مدةً تتراوح بين أسبوعين وثلاثة أسابيع (وهو الوقت اللازم لترك عادة قديمة واكتساب عادة جديدة) وهكذا يصبح بمقدور كل شخص تطوير مهاراته فى التركيز، والسيطرة على أفكاره، وتذكر أن من الواجب عليك ألا تتوقع نتائج فورية، إذ لا يوجد حل سحرى يمنحك التركيز الفورى، حيث تعلم أى مهارة تحتاج إلى وقت كاف ومثابرة، والتمرين التالى يساعدك بشكل كبير على تطوير مهارتك وتمكنك من السيطرة على عقلك وفكرك:

١ ـ حين تنتهى من عملك، اذهب إلى منزلك واختر غرفة بعيدة عن كل مسببات الضجيج، ثم أطفئ التلفزيون وأغلق هاتفك المحمول، ثم اجلس على كرسى بحيث يكون اتجاه مسند الظهر فى وضع رأسى.

٢ ـ الآن أغمض عينيك، وحاول أن تكرر بصوت مرتفع العبارة التالية (إننى جيد فى التركيز)، مدة خمس دقائق، مع التركيز على كلمة زجيدس ?ثم

اضبط ساعة المنبه ليرنّ جرسها كل خمس دقائق، واطلب إلى عقلك ترديد تلك العبارة، واعمل على التركيز عليها خلال خمس دقائق حتى يعلن جرس المنبه انقضاء الدقائق الخمس، وهذا التكرار له أثر إيجابى فى رفع مهارة تركيزك.

٣ - قد يقتحم عليك خلال التدريب السابق أى خواطر أخرى، لذا حاول أن تتدرب على وقف التفكير بأى شىء آخر، حتى تصبح قادراً على التحكم بتفكيرك، فتوقف التفكير بما لا تريد، وهنا يكمن التحدى الأكبر، فلا تشتت نفسك بالخواطر المختلفة التى اقتحمت عليك عقلك بل اطرد كل ما من شأنه أن يشتت أفكارك ثم ركز على مهمتك الأصلية (إننى جيد فى التركيز).

٤ - بعد تكرار هذا التمرين عدة أسابيع حاول أن تطبقه على مجال عملك وتستبدل العبارة السابقة، بمهمة عليك إنجازها فى العمل.


محتويات

